[redacted] V.1

ابو بكز، سعيد .

السعيديّات .

APR 22 Diap

[redacted]

[redacted]

V.1

892.71
A168sA
V.1

السعيديات

او

ديوان سعيد ابو بكر

892.71
A168sA
V.1

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة لصاحب الديوان

* الطبعة الاولى *

المطبعة الاهلية ـ نهج الديوان عدد ٥ تونس

انا عادت بي الحياة "سعيد" :: رغم حزني بها وحزني عليها
هذه صورتي جاء فيها : انني :: قد نبذت الحياة جارجع اليها

٩٢٧/٦/٢٥

اهداء الكتاب

الى كل امراة شرقية تقوم بواجبها في بيتها بين ابنائها ... والى كل استاذ شرقي يقوم بواجبه في قسمه بين تلاميذه ... والى كل فتى وفتاة خرجا من حضن امهما الى حضن المدرسة القومية ليخرجا منها عارفين قيمتهما ومقدرين حقوق البلاد عليهما ... اقدم الجزء الاول من ديواني ،

سعيد ابو بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

انني اتقدم اليوم بالجزء الاول من ديواني الى ابناء البلاد وابناء الشرق وانا حاسب انني قد بذلت قصارى مجهوداتي في ترضيتهم وفي تقديم كل شيء نفيس عندي

ولقد رأيت من الاحسن ان اقدمه الى القراء من غير تبويب خلافا لما جاءت به الدواوين التي جرت عادة اصحابها ان يقسموها حسب حروف الهجاء او حسب ابواب الشعر او حسب تاريخ الحوادث . اما انا فقد جعلته شبه كشكول لانني لم انظم شيئا في كثير من الابواب التي اعتاد الشعراء ان ينظموا فيها مثل المديح والهجاء والفخر والرثاء والغزل وغير ذلك بل ان جميع قصائدي يمكن ان تكون في باب واحد ليس الا .

هذا وقد ابقيت القصائد التاريخية المشتملة على تفصيل حوادث دخلت في التاريخ سواء مما وقفت عليه في الكتب او مما حضرت عليه بنفسي وقد عولت على اثباتها جميعا في الجزء الثاني من « السعيديات » الذي ساشرع في طبعه بحول الله في العام المقبل . او ساعمل جهدي في طبعها على حدة في كتاب صغير لا يحتوي على غيرها بصورة تجعله كتاب تاريخ مستقلا بنفسه

وها انني اضع الآن بين ايدي القراء جانبا من قصائدي نشر بعضها بالصحف والمجلات والتقاويم التونسية و بعضها لم ينشر يتخلل ذلك بعض مقطوعاتي التي نشرتها جريدة « النديم » الغراء تحت عنوان « زهرة بعد زهرة » .

اقدمها وليس لي حكم عليها سوى انني اردت بها خدمة النشأة والبلاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

المقدمة

ان من الشعر لحكمة

(حديث شريف)

وانما الشعر لب المرء يعرضه * على المجالس ان حسنا وان حمقا

وان احسن بيت انت قائله * بيت يقال اذا انشدته : صدقا

الشعر هو الشعور الذي يملا الفؤاد فيهزه سرورا وحزنا ورغبة ورهبة . حماسا وفخرا . والاحساس الذي يفيضه ذلك الشعور على اللسان فيشدو مغنيا صادحا فيهز بنبراته اوتار القلوب ويحرك بنغماته سواكن الشجون ويثير في النفوس امانيها واحلامها فتنبعث في سبيلها غير عابئة بشيء .

ذلك الشعر المملوء حكمة وصوابا والمضروب عبرا وامثالا ذلك هو الشعر الذي عناه سيد البلغاء ورافع قدر الشعراء (عليه الصلاة والسلام) بقوله : ان من الشعر لحكمة .

الغناء طبيعي في البشر بل في سائر الكائنات . ولا غناء بدون شعر . فمذ رفع الانسان عقيرته وصات في هذا الوجود بالحان ونغمات يروح بها عن النفس ويتسلى بها عن هموم الحياة ويأنس بها في حنادس الوحشة ودياجي الظلام ـ وجد الشعر ـ

وهو ككل كائن حي خاضع لناموس النشو والارتقاء وتاثير الحوادث والانقلابات والبيئآت والاوساط الاجتماعية . اذن فالشعر عنوان العصور وبرهان ما وصلته الشعوب من الارتقاء او الانحطاط ورمز ما كانت عليه من البداوة والحظارة

فالشعر العربي الجاهلي يريك حياة البداوة في بساطتها ويكيف لك مظاهر هاته الحياة الساذجة المملوءة حماسا وفخرا وغزلا وصبابة ... في جزالة لفظ ومتانة اسلوب .

جاء الاسلام ونزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين بالغا حد الاعجاز في البلاغة على افصح من نطق بالضاد (ص) فاثر ايما تاثير على الادب العربي فارتقى الشعر ارتقاء

مناسبا لاسيما وقد رفع الرسول الكريم (ص) قدر الشعراء فاستنشدهم واكرمهم واجازهم وسار على منهاجه خلفاؤه الراشدون . ولما انقضى هذا العصر الجليل وصار الامر ملكا عضوضا وانتعشت العصبيات من جديد احتاج الملوك الى دعاة ومؤيدين فكان الشعراء في طليعتهم لما للشعر من قوة التاثير على الامة العربية . وقد دخل الشعر في طور جديد ولبث يحاول الخروج من صحراء البداوة الى حضيرة الحضارة . فكان الشعر العربي في العصر الاموي وسطا بين البداوة والحضارة ومزيجا من الرقة والجزالة . ثم لما جاء الدور العباسي وقد توغل العرب في الفتوحات ومازجوا غيرهم من الامم العريقة في العلم والمدنية وتعلموا لغاتهم واطلعوا على ما عندهم من علوم وفنون واقتبسوا ما راق لهم ودعت حاجتهم اليه وتوفرت لديهم اسباب الترف واليسار واقبلت عليهم الدنيا بفتنها وافنانها وتذوقوا لذة السطوة والسيادة تطور الشعر تطورا كبيرا فخلع بردته القديمة وخلعت عليه الحضارة اردیتها القشيبة ولم تضن عليه المدنية بما لديها من رقة ولطف وفكاهة ودعابة وتهتك ومجون ولهو وقصف الخ

شاع العلم وراج الفن ونفق الادب في قصور الخلفاء والامراء والسراة وذوي اليسار وساد التنافس بين طبقات الامة في مجال المكارم واحراز الشهرة والاحدوثة الحسنة ولم يكن من سبيل انبل ولا اشرف غير العلم والادب . ومما لا يحتاج لبيان المقام الذي يتبوؤه الشعراء في هذا الوسط العلمي والعصر الادبي فاغدقت عليهم العطايا والهبات من غير حساب . ومنحوا من المكانة والنفوذ ما مكنهم من التحكم والدلال حتى على الخلفاء .

وهل انا في حاجة ان ابين ما كان لهاته الغاية من التاثير على الشعر ورواج سوقه واقبال القرائح على رياضة الغناء وحدائقه البهجة ؟ فرتع الشعراء في بحبوحة العيش وتسابقوا في اجادة القول وابتكار الاساليب والابداع في الاغراض والمرامي فكانت تلك الدولة الرائعة للادب العربي التي لم تنحصر بين الرافدين ولم تحتكرها الزوراء عاصمة

آل العباس بل عم سلطانها العراقين والجزيرتين والشام والكنانة وافريقيا وسائر بلاد المغرب والاندلس (تلك الدرة اليتيمة التي سقطت من سلك هذا العقد الفريد وبسقوطها انتثرت جواهره ولآليه)

لمثل هذا يذوب القلب من اسف * ان كان في القلب اسلام وايمان

والمقام لا يسمح بزيادة البسط في هذا الغرض الجليل والحديث المستطاب .

ومع الاعتراف بما كان لهاته العطايا والجوائز والخلع والاقطاعات من التاثير النافع على الادب كما اجملناه فلا قد البصير يرى ان هذا الاسراف قد اثر من ناحية اخرى تاثيرا سيئا على الادب لاسيما القريض . فقد فتح الباب على مصراعيه لذوي النفوس الدنيئة والهمم الساقطة الى حضيض الهوان ودرك المطامع والاغراض السافلة فكثر المداحون والنابحون . والمداجون المنافقون . فاصبح الشعر بضاعة تباع وبخورا يحرق في المجامر على ابواب ذوي الاموال وان يكونوا من الاوغاد والسفل حتى وصل الامر ان صار الشعر سبة ومنقصة يربأ ذوو الشرف والفضيلة من الانتساب اليه واصبح قولهم « اعذب الشعر اكذبه » بدلا من قولهم : « احسن الشعر اصدقه » وهنا اخذ ذوو المجد الحق والشرف الاصيل في الانزواء وهب المتمجدون الى الظهور . وكان ما كان لما لست تجهله .

قلنا ان الحضارة الاسلامية التي بهرت اشعتها الابصار . واسترقت رقتها الافكار . خلعت اردیتها الجميلة الخلابة على الشعر العربي فتفيأ ظلالها الشعراء وحملوا مصابيحها الوضيئة ينيرون السبل . وقد اتاح لهم هذا الوسط الناعم ان يتفننوا ما شاءوا وشاء لهم الهوى واتسع امامهم مجال الابداع والابتكار . لا يكدر صفو قرائحهم الكدح في سبيل العيش والسأم من تكاليف الحياة وقد ساعدهم على ذلك سعة اللغة العربية واتساع صدرها ووفرة كلماتها فلم تضن عليهم بما يتطلبون فهاموا في اودية الخيال وشعب الحقيقة وسبل المجاز . ومناهج الاطناب والايجاز . ونحن مع اعترافنا بما حصل للادب من وراء هذا الافتنان من التطور والرقي واللذة والامتاع فقد جر عليه بلاء وبيلا اذ قد سرى الداء

من حيث تظن السلامه وقد تمكن دون الانتباه اليه لما كان عليه المصاب من الفتوة والشباب فاذا به محتضر يستنجد ولا من منجد .

فقد حدا ببعضهم حب الابتداع والابتكار الى وضع فن دعوه ـ البديع ـ ورغم اننا لا ننكر ما في هذا البديع من بدائع مستظرفة ونكت مستملحة فقد كان جرثومة الداء اذ مرجعه كما هو معلوم الى المحسنات اللفظية فاولع به كثير من المفتونين واصبح لا هم لهم الا الالفاظ وما تاتي به من جناس ومقابلة وتورية وترجيع الخ... غير مكترثين بالمعاني التي ما خلقت الالفاظ الا لتكون قوالب لها فهي لها تبع فانعكس الحال وامسى التابع متبوعا واعظم به من مصاب اليم .

لم يكن هذا المصاب هو الداء الوحيد الذي اصيب به الاسلام ولسانه المبين الناطق باحكامه واخلاقه وآدابه فقد تكاثرت عليه العلل وتزاحمت في جسمه الامراض الفتاكة فعظم الخطب وتفاقم الخطر . فعطلت احكام الدين وفسدت الاخلاق وسقطت الآداب وانعجم اللسان العربي المبين وساد التباغض والتحاسد وضربت البغضاء اطنابها في هذا الوسط فتقاتل المسلمون واهدروا من دمائهم انهارا انقيادا لسلطان امرائهم وارضاء لشهواتهم وكان موقف العلماء والادباء ـ والحق اعلى مقاما ـ غير شريف فلم يغيروا هاته المناكر ولم يقوموا في وجه هذا التيار . ولا تحسب انهم لازموا الحيدة ولاذوا بالانكماش والانزواء فلا وربك ! بل كانوا عونا للظالمين . وكم يكون الاسف شديدا عند ما تراهم يعبثون بالامة ومصالحها باسم الدين الذي طالما جعلوه معبرا لمطامعهم وجسرا لشهواتهم . الا من عصم ربك . وهم افذاذ . وهؤلاء هم المصلحون . وسل صحائف التاريخ ماذا كان حظ هؤلاء من امراء الاستبداد وعلماء السوء ومن افراد الشعب الذي انغمس في حمأة الدناءة فاصبح يناصر قاتليه وآكليه على حمايته وانصاره ورحم الله ابن المبارك اذ يقول :

وهل اهلك الدين الا الملوك * واحبار سوء ورهبانها

وهاك نفثة من نفثات فذ من اولئك الافذاذ تعرب لك عن الحالة اعرابا لا يترك

في نفسك مجالا للريب . ذلك هو القاضي عبد العزيز الجرجاني اذ يقول :

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهينوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تهشما

اجل تلك هي العصور السوداء التي نجني الان ثمارها الحنظليه . نعم هي تلك العصور الحالكة التي يقول فيها واحد من اولئك المداحين المتسولين ـ الذين لم يعد لهم من مارب غير ما يملاون به بطونهم ـ لواحد من اولئك الجبارين الذين قسموا ديار الاسلام قطعا دعوها ممالك . وفرقوا المسلمين طوائف وشيعا يلعن بعضهم بعضا . يقول له قولا سيظل خالدا خلود العبرة والاتعاظ والعار المسجل :

انظرونا نقتبس من نوركم * انه من نور رب العالمين

نعم تلك هي العصور النحسة على الاسلام التي يرفع فيها عقيرته شاعر مسلم ... لملك مسلم ... يدعي انه بضعة الرسول وخليفته ايضا قائلا له في غير ما خجل ولا وجل :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار

الشاعر : محمد بن هاني الاندلسي الافريقي الذي كانوا يدعونه متنبي الغرب . ومعبوده هو : المعز العبيدي احد خلفاء الفاطميين الذين نشأت دولتهم بهاته الديار وانقرضت بمصر .

ومن هنا نفقه سر الحالة التي الجأت شاعر افريقيا الكبير وعمدة اهل الادب والنقد ابا الحسن ابن رشيق القيرواني الى لعن الشعر والتأفف من هؤلاء المتشعرين في قصيدة بديعة يقول فيها :

لعن الله صنعة الشعر ماذا * من صنوف الجمال فيها لقينا
يؤثرون الغريب منه على ما * كان للسامعين منه مبينا
ويرون المحال معنى صحيحا * وخسيس الكلام معنى ثمينا.

الى ان يقول :

فاذا ما مدحت بالشعر حـرا * رمت فيه مذاهب المشبهينـا

فجعلت النسيب سهلا قريبـا * وجعلت المديح صدقا مبينـا

فرحمة الله على روحك الكريمة وهمتك العالية يا ابن رشيق ! ولعنة الله لا على صنعة الشعر وانما على اولئك الذين :

يجعلون المحال معنى صحيحـا * وخسيس الكلام معنى ثمينـا

* * *

بعد هذا الست مثلي باسطا جناح المعذرة لفيلسوف المعرة الذي كان يعد العمى من اجل نعم الله عليه في حملاته الشديدة على اولئك الامراء الذين حكموا الامة بغير كتابها وظلموها وعبثوا بمصالحها . وعلماء السوء الذين كانوا اعوان اولئك الظلمة وهم يتظاهرون بنصرة الدين والبكاء على ما اصابه . وهم علته ومصابه . ويخدعون العامة باظهار التقشف والزهد وحمل السبح واطالة اللحي الخ . الخ .

عظم على شيخ المعرة الخطب . وانه لعظيم . واثر عليه الالم النفسي تاثيرا شديدا طغى به الى مواقع الزلل فاخرج نفثاته الحارة في عبارات حادة تشتم منها رائحة الطعن في اصول الشرائع والديانات . ذلك الطغيان الذي جره اليه الالم والقلق من احوال عصره هو الذي اتخذه من يذهب الى الحاد هذا الفيلسوف الناقم على بني الانسان دعامة يستند عليها في اثبات نظريته وهو امر لا يهم ـ في نظري ـ فالرجل قد مات ولم يعد يهمني شيء من زندقته والحاده او ثباته على اسلامه

عفوا ! لقد اثارت هذه الذكرى المؤلمة كوامن الالم والحسرة . فطغى اليراع وتطوح في البيان فلنلو العنان ولنسرع الخطى في مهامه هاته المراحل الموحشة ولنركب طيارة (لنديبرغ) لنقطع عليها بحر هاته الظلمات ولنقف امام باب القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية ونحن نقطع آخر مراحل القرن التاسع عشر من مولد رسول السلام فاذا بنا قد وجدنا ان الضعف والوهن والانحلال قد شمل كل ملوك الاسلام . وقد استولى بنو الغرب بما اوتوه من علم وقوة على كثير من ديارة وما بقي فعلى وشك السقوط والانهيار ـ تلك سنة خالق الكون ومديره ولن تجد لسنة ربك تبديلا .

احتل ابناء التيمس وادي النيل و دخل ابناء السين وابطال الباستيل رياض الخضراء فكان لهاته الحوادث دوي اشبه النفخ في الصور . فاخذ الناس ينتبهون و ينفضون غبار الموت و يفتحون اعينهم في العالم من جديد ـ والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ـ فقد اعقب هذا الموت الادبيّ تنبه وشعور وتطلب للحياة .

وليس المقام بسامح لنا ان نتبسط في هذا الموضوع الجلل . فلنطو سجل وادي النيل المبارك طيا . ولنوجز القول في الحركة الادبية بهاته العدوة الافريقية ومن هنا ناخذ بتلابيب شاعرنا ونوقفه امام قرائه :

تونس المسلمة العربية عضو من الجسد الاسلامي كان لها الحظ الاوفر من سعادته وشقاوته وتقلبت في جميع هاتيك الادوار و ذاقت حلاوة الدهر و مرارته .

بيد ان تونس اخذت تستفز للنهوض وتسير في طريقه قبل ان تنشر بها دولة الحماية ـ رايتها ـ وهي حقيقة وانكارها جناية على التاريخ ـ فقد اخذ المرحوم (احمد باشا باي) المتوفي سنة ١٢٧٠ في ادخال بعض النظم العصرية وتنظيم معاهد العلم وفي مقدمتها جامع الزيتونة دام عمرانه

وحسبك ان فارس اللغة والبيان في ذلك العصر والذي يعد بحق من اساطين النهضة العربية الحاضرة (احمد فارس شدياق) قد لاقى من لدن هذا الامير كل اجلال واكرام فآثر هاته البلاد وطاب له المقام في حضيرتها والفى بها وسطا اديبا لا باس به في ذلك الزمان .

ثم جاء دور الوزير المصلح المرحوم (خير الدين باشا) فاسس المدرسة الصادقية وغيرها من المؤسسات النافعة وادخل في نظام الحكومة المبادي الديموقراطية حسب الاحوال والظروف . واقتبس من نظامات الممالك الراقية ما نسج عليه في نظاماته الادارية والعدلية والعلمية التي كانت اساسا لما احدثته الحماية من الانظمة والتراتيب .

ولا تغفل على ان جريدة (الرائد التونسي) كانت ثالث جريدة عربية ظهرت في عالم الوجود ولم تكن مقتصرة كما هي اليوم على الرسميات بل كانت تفيض انهارها بالعلم والادب والسياسة وذلك اصدق برهان على ما قررناه .

اذن فالبلاد التونسية كانت آخذة في النهوض والتملص من اوحال الماضي ـ غير ان الداء السياسي قد تمكن ولم يعد من سبيل الى علاجه . ورأت السياسة ان تعجل بالامر المقضي قبل فوات الفرصة . ذلك ما شاءت الاقدار يا صاح ـ تمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته . ـ

دخلت فرانسا هذا الوطن بسلام بعد ان عقدت مع امير البلاد معاهدة عرفت بمعاهدة (باردو) عام ١٨٨١ وشرعت في احداث ما ارتأته صالحا من تاسيسات وانظمة وقوانين ولست بمؤرخ يجوز له بل يجب عليه ان يتبسط في هذا الحديث ويذكر ما لهذا الدور من حسنات وسيآت وحسبي انني باحث ادبي يمهد لمجموعة شعرية خلقت في هذا العصر آتي بما يتناسب مع الغرض بايجاز .

اسست الحماية في هاته الديار مدارس تنشر فيها لغتها وآدابها وافكارها وتاريخها الخ فاقبل عليها التونسيون بابنائهم اقبالا كبيرا .

وقد وفد مع النازحين من ديار الغرب ـ اوروبا ـ طائفة فاضلة من العلماء والادباء والباحثين والمفكرين احتكوا بابناء البلاد وامتزجوا بهم ونشروا افكارهم وابحاثهم بمختلف الاساليب من جرائد ومجلات ومصنفات ومسامرات الخ فكان من مجموع ذلك تاثير عظيم على العقلية التونسية اذ رأى التونسيون حركة لم يكونوا يعهدونها من قبل ولمسوا حياة حساسة وروحا سامية في الادب الغربي نثرا وشعرا . فقد وجدوا الادب عند القوم عبارة عن اخلاق الامم وعاداتها وتاريخها وفلسفتها ونظراتها في هذا الوجود وافتكارها بالمستقبل واعتبارها بالماضي . وهو رمز امانيها واحلامها وندبة احزانها وآلامها وعنوان طموحها الى زهرات الحياة ومنازل العزة والسيادة الخ . وهذا عامل من عوامل النهضة الحاضرة بتونس .

وهناك عامل آخر لا يقل عنه تاثيرا : وهو ان ارض الكنانة الكريمة كانت في هاته الآونة تسير في سبيل الرقي سيرا حثيثا وتخطو نحو الحياة العصرية بخطوات واسعة وقدم ثابتة وبصيرة نافذة . وكانت ترسل اشعة هاته الحركة المباركة على الاقطار العربية بواسطة الصحف والمصنفات تاليفا وتعريبا . فكان لذلك الاثر المحمود على ابناء ترشيش اذ كانوا اشد الناس تأثرا واقتداء بسيرة هاته الاخت الكريمة الناهضة .

هب التونسيون لتاسيس المدارس والمكاتب العلمية والجمعيات الادبية والخيرية والشركات الاقتصادية وكان من اجلها واسماها غاية واعودها نفعا (الخلدونية) ـ اسست عام ١٣١٤ هـ ـ التي قام بتاسيسها والدراسة بها ابكار المدرسة الصادقية وعلى راسهم زعيم النهضة استاذنا طيب الذكر (محمد البشير صفر) وكانت دروس هذا البطل الغيور محاضرات في التاريخ وفلسفته والاعتبار باحوال القرون الخالية والامم البائدة والمقارنة بين الحاضر والماضي . وهاته المدرسة تعطي دروسا في التاريخ والجغرافيا والحساب والهندسة وغيرها من العلوم اللازمة للحياة في هذا العصر . ولها مكتبة عامة حافلة بكل نافع من قديم وحديث . وكانت تقوم هي وجمعية قدماء الصادقية بمسامرات مفيدة كان لاساتذة الكلية الزيتونية الحظ الاوفر منها .

دبت الحياة العصرية في عرصات جامع الزيتونة دام عمرانه بعد جمود طويل وتباعد عن كل جديد فكان هذا المعهد الكريم ـ ذو المجد التالد والتاريخ المجيد ـ ينبوعا من اعذب ينابيع النهضة ودعامة من امتن دعائمها وكان ولا يزال لابنائه الفضل الكبير في خدمة الوطن والعلم والادب والاخلاق

نشأ في بداية الامر تنافس وعداء بين خريجي المدارس وابناء الزيتونة لاختلاف الثقافة واساليب التعليم وموضوعاته ثم ما لبث ـ والحمد لله ـ ان زال ذلك الخلاف وذهب ذلك العداء وحل محلهما الوفاق والتوادد فصار الفريقان يعملان يدا واحدة في سبيل اسعاد الامة ونشر آلاء العرفان ـ الا من سبقت عليه كلمة الخذلان ـ

قامت طائفة صالحة من هذين العنصرين فابرزت صحفا كثيرة تبحث في العلم والادب والسياسة وقد سارت سيرا حميدا ولاقت بديار الشرق رعاية واعتبارا وبرهنت على ان في السويداء رجالا لاسيما بعد ان ابطل قانون الضمان المالي الذي كان موظفا على الصحف (سنة ١٩٠٤) وهي حسنة تذكر بالشكر لصاحبها عميد الجمهورية في ذلك التاريخ (م . بيشون)

وظهر على المرسح الصحفي كتاب بارعون وشعراء مجيدون تكهربوا بافكار بني الغرب وتاثروا بنفثات ادباء الشرق

وبينما كان الامر سائرا على هذا المنوال والحركة المباركة في نمو وارتقاء بتوءدة اذ حدثت حادثة الجلاز عام ١٩١١ وتلتها واقعة مقاطعة الترام اوائل عام ١٩١٢ وكانت العاقبة نفي بعض الزعماء واقفال الصحف الخ فقابلت الامة هاته الصدمة برصانة وثبات .

وبينما نحن ننتظر انفراج الازمة اذ بشيطان الدمار نفخ في بوق الحرب وسرعان ما شبت اوارها فباتت البلاد في حالة حصار تحت الحكم العسكري واصبح لا حديث غير الحرب ولا حياة سوى الحرب وكل ما في الدنيا لاجل الحرب وكان الموقف ما هو معلوم . ودامت هذه الحرب الضروس تطحن العالم طحنا ـ ولم يكن حظ تونس فيها بالمغبون ـ حتى آذن ربك لنارها الملتهبة بالانطفاء اثر ما دوى في العالم صوت (متنبي السلام) الدكتور ويلسن رئيس حكومة الدنيا الجديدة وتليت كلماته الاربعة عشر كما تتلى الكلمات المقدسة في جميع المعاهد والمعابد وتهيأ العالم لاستقبال عصر جديد سعيد ـ عصر الاخاء والسلام ـ

لا نطيل القول في هذا الصدد ـ وعلى اثره هبت الامم المستضعفة والمغلوبة على امرها للمطالبة بحقوقها فأمت وفودها مدينة الحرية ودار العلم والمدنية (باريس) الغناء عاصمة الجمهورية الفرنساوية

وكانت (تونس) من بين هاتيك الامم فقد نهضت من سكونها خلال هاتيك الفترة الحالكة وقامت بحركة جليلة فابرزت صحفا والفت حزبا سياسيا ذا بنود مقررة وغاية مقصودة واوفدت الى عاصمة الحماية وفودا . وقد تردد ولا يزال يتردد في انحاء العالم صدى هاته النهضة الجليلة

في هاته الآونة نبغ من الكتاب والشعراء كثيرون بدت في نفثاتهم النثرية وزفراتهم الشعرية روح حساسة وشعور نبيل فاصبحوا ينطقون بلسان الشعب ويعربون عن آماله وآلامه . وهذه الحركة داخلة تحت سلطان النواميس الكونية وخاضعة لحكم الحوادث والظروف يعتريها ما يعتري كل كائن حي من نشاط وفتور وصحة واعتلال وحسبك ان الفكرة لا تموت وان الكلمة الاخيرة للحق ـ وما ضاع حق وراءه طالبه ـ

الى هنا وصلنا الى التاريخ الملموس الذي نمسك الآن بآخر حلقة من سلسلته . فلنقف عند هذا الحد ولا نحاول فتح باب الغد فالغد بيد الله .

وها نحن الآن بلغنا الغاية من المسير والفينا شاعرنا الكبير الشاب العبقري (سعيد ابو بكر) من اصحاب الرايات في الميدان . واذ انتهينا من التمهيد ونحن - على ما نحسب - قد وضعنا مقدمة متينة يجتاز منها القارىء الكريم الى ديوانه الحافل بالسرور والحزن . واللذة والالم . والرجاء واليأس . والغضب والرضا . والبكاء والابتسام . مما يعرب لك عنه الشاعر نفسه اذ يقول في قصيده (حياة اليتيم) وهي من بدائعه :

بينا تراني اجوب الارض مبتهجا * تلقى فؤادي اليف الحزن منزعجا

قلنا : واذ انتهينا من التمهيد فلم يبق الا ان آخذ بتلابيبك يا سعيد واريح الناس من البحث عنك وراء النافذة واشخصك - كما انت هو - ولا علي اكنت راضيا ام ساخطا في هذا الوسط وفي بحر هاته الامواج وتحت مفعول هاته الحوادث ولد (سعيد ابو بكر) التونسي الساحلي المكنني ونشأ ويفع . وتربى وتعلم . وسمع وبصر . وفقه وشعر فكان شعره مرآة ما تأثرت به نفسه الحساسة من مظاهر هذا الوسط . ولد سعيد على باب القرن العشرين - اكتوبر عام ١٨٩٩ - ببلد المكنين (١) من اسرة طيبة فدخل احدى كتاتب البلد ثم لما استست بالبلد مدرسة قرآنية على النمط العصري انتقل اليها فتلقى في رحابها مبادي العلوم الاسلامية كما تعلم شيئا من اللسان الفرنسي واهم من ذلك كله ارتكاز تربيته على اسس الاخلاق الاسلامية ومحبة الوطن . ومن سعادة السعيد ان كان اساتذة المدرسة في ايام تعلمه من افاضل الاساتذة واقومهم باساليب التعليم . فبدت عليه ملامح النجابة . وكان ذلك داعية الالتفات اليه والعناية به من بعض اساتذته فلم يضنوا عليه بالتشجيع : وكان من جملة ذلك ان بعضهم كانوا كلما وصلت ايديهم صحيفة بها قطعة ادبية الا وامتعوه بها فيقرأ بتلك الصحف اشعار صبري . وشوقي . وحافظ . والمطران . ومحرم . والكاشف . والمصري . ونسيم . وشكيب . وطنوس . والخوري .

---

(١) المكنين بلاد من اكبر بلدان الساحل التونسي واقعة بين مدينتي سوسة والمهدية يزيد سكانها عن العشرين الف نسمة . وهي الآن بحسب التنظيم الاداري مركز كعاية تابعة لعمل المنستير ومراقبة سوسة بها مكتب حكومي ومدرسة قرآنية علمية اهلية . وبها ثلة من اهل العلم والفضل

وملاط . ودموس . والزركلي . والخطيب . والكاظمي . والزهاوي . والرصافي والشبيبي وسواهم من شعراء الشرق . فانفعلت قريحته الوقادة بذلك وكان له من سليقته خير معين ففاض شعوره على انفاسه فصاغ الشعر ولم يتجاوز العاشرة وكفاك ان بعض اناشيده في هذا السن ارتضاها اساتيذه وجعلوها اناشيد مدرسية لا تزال حتى اليوم تنشد بمدرسة المكنين تذكارا لطيفا لهذا النبوغ .

وها نحن نورد هنا عينة من شعره وهو تلميذ وقفنا عليها في كراسه عدد ١٣ ضمن دروس يوم ٢١ افريل ١٩١١ (اي عند ما كان عمره ١١ عاما و٦ شهور بالضبط) وهي احدى كراساته المدرسية التي لا يزال محافظا عليها كتذكار نفيس لايام دراسته بصباه . ولسنا لنورد هذه الابيات الا كانموذج من نظمه في ذلك السن الصغير من غير التفات لما عدى ذلك . قال في درس انشاء عنوانه (وصف حديقة) والقصيدة طويلة :

حديقة زانها في الكون ان بها * من النسيم نسيم الطيب يرعاها
فنرجس شاخص يقول ناظره * سبحان من رفع السما وعلاها
والدوح زاهية والطير خاطبة * على منابر ذاك الدوح مرساها
وزادني عجبا من حسنها مطر * القى على سطحها ماء فارواها
تجري المياه وصب الماء يكثرها * وبين مجرى آراج الطيب مجراها الخ

ونذكر ايضا على سبيل الفكاهة ان معلما كان مغرما بالتنقيح والتشطيب والزيادة والنقص في مواضيع الانشاء التي كان يعطيها للتلامذة ليحرروها . وقد كان سعيد يجهد نفسه في كتابة الموضوع بصورة كان يتحققها تقنع المعلم ولا تحوجه لا لتنقيح ولا لتشطيب ولكن بدون جدوى واخيرا توصل سعيد الى ان اجبر معلمه على عدم مس كتابته بطريقه شيطانية لم تكلفه الا كتابة الموضوع قصيدة شعرية لم يجد المعلم الى نفسه حقا في مسها خوفا من اختلال الوزن او القافية .

يوجد على مقربة من المكنين منزه جميل يسمى (بني حميد) كان سعيد يقضي به جزءا كبيرا من السنة وسترى عند تجوالك في مجال شعره اثر ذلك في شعره .

قال الشعر وتدرج في مدارجه الى ان نبغ وازدانت صحف البلاد ببدائعه وصار من شعراء افريقيا . ولم يعان مصطلحات الخليل ولا درس علمي العروض والقوافي .

فسعيد - اذن - شاعر متمرد ميزانه الترنم فاذا استقامت له النغمات صح ذلك شعرا عنده والا فلا .

وسعيد - ككل شاعر - شاعر يحب الفن والموسيقى يحسن الايقاع على الكمنجة ولا يلمسها الا في قاعته الخاصة ويندر جدا ان يوقع عليها اذا لم يكن منفردا وحده او على الاكثر مصحوبا بواحد او اثنين من اخص اصدقائه . ذلك حظه فحسب . فهو ليس بمطرب ولا مغني . وحسبه انه شاعر مفتون بكل لطيف ورقيق .

يميل الى المزاح والتنكيت والمجالس الادبية . ويظهر عليه القلق في كل مكان يتحدث فيه عن موضوع واحد . وله مقدرة نادرة في التنقل بمجالسيه من حديث الى حديث

يقول الشعر ويكتبه في كل مكان سواء في الموضع الخالي او المحل العمومي على الجبل والصخور او على الشاطيء او على الاعشاب . ويقوله ويكتبه في كل وقت لا فرق عنده بين الصباح والمساء ولا بين الصيف والربيع . واذا استعصت عليه قريحته في بعض الاحيان فيكفيه لاخضاعها ان يبدل قلمه او كرسيه او ان يقوم من على منضدته ويخطو بعض خطوات ويعود الى مكانه .

يقول القصيدة ولا يطلع عليها احدا خلافا لجل شعرائنا ولا يرى الناس قصائده الا اذا نشرت على الصحف او المجلات التي طالما افسحت المجال اليه

وهو من القائلين بحل قيود الشعر وادخال اوزان جديدة عليه . وهو اول شاعر تونسي تجاسر ونظم من الاوزان الجديدة التي ابتكرها شعراء المهجر ومن الاوزان التي ابتكرها لنفسه واصبح له فضل ابتداعها عند محبذي طريقته غير مبال بالانتقاد الذي كان يوجهه اليه اناس كثيرون في باديء الامر . ولكن ما لبث ان اقتدى به بعض الشعراء العصريين واصبحنا نرى من حين لآخر على صفحات جرائدنا قصيدة من الشعر الجديد .

سعيد عاش في وسط من اوساط الآفاق تتجلى فيه السلطة الفردية بابشع صورها ويشتد فيه حالك الحوادث والخطوب ويعبث فيه بالكرامة الشخصية بصور مريعة .

سعيد وجد في وسط كسائر الاوساط التونسية بل كسائر الاوساط الاسلامية عشش فيه الجهل وفرخ . وحلت فيه الرذيلة محل الفضيلة . والعادات والبدع النحسة مكان السنن الاسلامية وتحكمت فيه الاهواء والشهوات .

فسعيد بما وهبه الله من فكرة سليمة ونفس كريمة وبما تلقاه عن اساتذته وما قرأه من كتب الدراسة وغيرها علم ان قومه في ضلال ما بعده ضلال . بل ما بعده الا الفناء والاضمحلال . واذ تبينت هذا تبينت العوامل التي كانت تحدو سعيدا الى زفراته الشعرية والاغراض والمرامي التي كان يعالجها بنفثاته الحارة .

لذلك ترى سعيدا كشرقي يتألم من تأخر الشرق وتلاعب الغرب به ويدعوه للعمل والنهوض ـ وكمسلم يندب ما حل بالاسلام ويستنهض بنيه الى استرجاع المجد الضائع والشرف الذاهب ـ وكوطني يحب وطنه ويتفانى في هواه . وهنا يشتد لهيب زفراته وتتلهب نار غيرته فياتي بالايات البينات فيهز النفوس الخامدة ويوقظ الهمم النائمة .

ومن اجل ذلك تراه مضطرب الاحوال كثير الهواجس فريسة في تيار الامواج . بينما هو مبتسم آمل يتعشم في المستقبل خيرا يقول في قصيدته (ايها الشعراء!) وهي من غرره :

وعار عليكم ان تقولوا : حياتنا * رفيقة يأس ـ لا قيام لراقـــد
الى الحزم والتفكير في شان امة * سقاها كؤوس الويل داء التحاسد
الى خدمة الاوطان قد ضيع العلا * بنوها وحادوا عن كمال وسـؤدد
الى رفعها قد حان يوم صعودها * وقد قابلت سهم العنا بتجلـــد

الخ ... اذ به ساخط قانط يقول :

ايه ! ارباب القلم * كم اضاعوكم وكم * فاقرعوا سن الندم
واجعلوا النفس كما شاء الهوى
واقتلوها !

كسروا اقلامكم .....

قدسوا هذا الوطن * او اذيقوه الفتن * كله شر ... الخ
واضحكوا مثلي على * امة تهوى البلا * ولتكونوا الجهلا
ثم ان قالت لكم : هل من دوا ؟
سوفوها !

سعيد يحارب (وهو محارب جسور) الاستبداد والبدع والمروق والمدنية الفاسقة

والتذبذب والتلون في المشرب . يناصر الحركة الوطنية والاخلاق الفاضلة ويخدم العلم والادب . يذوب لطفا ورحمة على الضعيف واليتيم والمنكود . يناضل عن المراة ويدعو لتحريرها وتثقيفها تحت راية القرآن وفي دائرة حدود الشريعة . تلك هي المواضيع التي يطرقها مستنكفا عن طرق سواها وسلاحه شعره ويراعه . وعدته نبوغه وذكاؤه . وحاديه شعوره واخلاصه .

وهاهي الآن طائفة لطيفة من شعره بين ايديكم في هاته الصفحات القليلة فاقرأوها تجدوا بها نفثات ضمير حساس . وزفرات قلب متألم . وتأوهات فؤاد كليم . وابتسامات آمل تبدو له بروق الرجاء من بين حنادس اليأس . وصيحات يائس قانط يرى امامه شعبا (هو منه واليه) سائرا نحو الرمس والموت المؤبد . وزهرات يحملها سعيد باشواكها تذكارا لايام صباه عند ما كان شغوفا بالازهار واريجها والطيور وتغاريدها .

اقرأوا واختاروا لانفسكم من اناشيد هذا البلبل الغريد ما يحلو لكم . اما انا فانشودتي التي اخترتها ولا احمل غيري عليها فهي :

ايه ! يا افق الرزايا والنقم * لاتخن عهدي
ههنا وحدي اناجيك ! نعم * ههنا وحدي

* * *

والآن اظن اني اتممت مامو ريتي الثقيلة التي لم اجد - يعلم الله - منها مناصا اذ لست لذلك اهلا لاسيما وانا في وقت تكاثرت فيه اشغالي ووفرت فيه متاعب الحياة مع قلق فكرتي واعتلال صحتي . ولكن مقام ولدي سعيد عندي عزيز خصوصا وقد تعززت رغبته بالاخ الكريم صاحب (النديم) فما وسعني الا القبول والاجابة بيد اني اقول لهما سامحهما الله ما قاله الحريري :

استسمنتمـا ذا ورم * ونفختما في غير ضرم

والآن اودعكم وشاعركم ياسادتي القارئين وليس لي عندكم الا رجاء واحد هو النظر الى المعترف بالعجز بعين الرضا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سوسة في غرة ذي الحجة الحرام عام ١٣٤٥ راجح ابراهيم

(* الامـــل *)

سد ما استطعت على ابن آدم يا امل * انت الحيـاة وانت ما فيهـا . اجـل
الياس يعث في النفوس عقاربـا * تقضي عليها بما لديك من الحيـل
كم بائسا انعشت فيه حياتـه * وجعلته يرنو اليك بلا مقـل
ومتيما انقذته من خطـوة * كادت تسير به الى الخطب الجلل
ومعذبا خففت عنه مصابـه * وقد اغتدى يشكو مصائب ما حمل
ومحاصرا في ارضه لولاك ما اسـ * ـطاع الوقوف امام اطماع الدول
كم غاية كادت تكون منيعـة * ذللتها للناس فاختاروا العمـل
كم مسلكا وعرا الى قصـاده * كنت السمير فذللوا فيه الوحـل
كل المحافل قد حوتك كأنما * فيها بما تملي علينا يحتفـل
كل المآتم انت فيها نـازل * ترمي الى تبديد ما فيها نزل

* * *

خل المتيم والاسيف . وخل من * قد ضاق ضرعا او توجع واندمل
خل العروس ببيتها . خل الرضيع بمهده
خل اليتيم وحزنه . خل المنعم والجـذل
واحفل بمنكود السياسة انه * أولى . وحاذر ان ترى فيه الفشل
هو المكبل لا حديد بساقه . الـ * ـمشلول ليس بكفه بعض الشلل
هو الذبيحـة بالحرير تقطعت * اوداجه كي يستعد الى الاجل
هي السياسة . وهو تحت قيودها * فاجعله يرنو للسعادة يا امـل

* ايها الليل ! *

فوق هذا التل عن هذي الرمال * في انفرادي
ها انا ما بين فرسان الخيال * عن جوادي
ارمق الليل بعين الانذهال * وهو هادي

* * *

انت يا ليل حبيبي وانا * في ارتياحي
ان لي فيك سويعات هنا * وانشراح
ولذا ابدو اذا كنت هنا * غير صاح

* * *

كلما اقبلت راح الظالمون * حيث ناموا
كلما ادبرت عاث المفسدون * حين قاموا
ما استقاموا عبثا تمضى السنون * ما استقاموا

* * *

هكذا يا ليل اهواك كما * انت تدري
هكذا ارنو بعينى للسما * نحو بدري
فاستمع منى حديثا عند ما * ضاق صدري

* * *

اين قلب دابه جرح القلوب ؟ * لهف قلبى !
ما له لما استفقنا لا يذوب ! * حار لبى
اين ما يحويه من حب العيوب ! * قل بربى

* * *

اين عين كلما لحـنا لهـا * احرقتنـا ؟
اين كف كلما لذنا بها * فرقتنـا ؟
يا لها من كف سوء ! ما لها * ارهقتنـا ؟

* * *

اين اصوات رعـود قصفت * من مدافع ؟
مالها ـ اذ انت ترخى ـ خمدت * لا تدافع ؟
اين نار الكور لما نسفت * كل نافع ؟

* * *

اين اقلام لها السم مداد * للكتابه ؟
ويد مدت الى الشرق الحداد * فاصابه !
مزقت قلبا بسكين العناد * وثيابه

* * *

كلها في عالم الاموات لا * شيء منها
ان تكن للفتك رامت املا * حاد عنها
لم يخنها نومها : واخجلا ! * لم يخنها

* * *

كلها يا ليل في نوم عميق * كل ذلك
حبذا لو انها لا تستفيق * بزوالك
فانتقالي من مسرات لضيق * في انتقالك

* * *

ورجال الشرق ؟ هل خلفي همو * او امامى

كيف ناموا ؟ علهم قد سلموا * من سقامى
ما اعتراهم يا ترى هل علموا * بالمرامى

* * *

اسفي عن عهدهم وا أسفي * عن بلادي
فرقتهم ساعد الاغراض في * كل وادي
كم اناديهم ولا من يقتفي * كم انادي

* * *

ايه ليلي ! ايه بدري ! فرحتى * اذ اصونك
نام من في الحي الا مقلتى * وعيونك
فاجبنى اننى من ثقتى * لا اخونك

* * *

هل ارى الشرقى ان قام غدا * قام حيا ؟
وتماشى للعلا واجتهدا * وتهيا ؟
والى نجم السها مد يدا * والثريا ؟

* * *

لا تجبنى ! حيث قد لاح الصباح * يتوعد
مسمعاً صوت نحيب وصياح * يتصاعد
فابتعد هيهات ان يشكو الجراح * من تباعد

* * *

للقا ! دعنى ولا تبك على * ذا الفراق
وغدا وجهك ان غاب الملا * سالاقى
للتلاقى بعد ساعات البلا * للتلاقى

* المرأة والاخلاق *

سهرت « ليلى » وعدت ليلهـا * ليل رق ذي ضمير مختـلج
ما لها لا ترعوي ؟ يا ويلهـا * قلت في نفسى ونفسى تنـزعج

* * *

مسكت خدا بكف ... وبكف * مسحت دمع انتحاب فوق خد
وتراءت بين حزن واسـف * وهموم وعذاب ونكـد
وتبدت مثل بدر قد خسف * فحسست الروح في العرق جمد

* * *

وبصوت اظهرت لي ميلهـا * منه نحو الصدق سدت كل فج
لا تنكر عن عجوز فعلهـا * ونهوج اللوم حاذر ان تلج

* * *

ليت امى لم تلد « ليلى » ولـم * تلد الجدة امى - قول حـق
كيف لا والعيش هم فوق هـم * وبثوب الحر شق حذو شـق
فلكم قاسيت في الدنيا وكم * انبل الدهر فؤادي فارتشـق

* * *

ذرت الاوصاب فوقى ذيلهـا * ازعجتنى وهى عندي تبتهـج
هكذا اقضى حياتى علهـا * تجمع الموجوع يوما بفـرج

* * *

لست تدري ايهـا المغرور من * حالي المشؤوم الا ما ظهـر
فاروه عنى حديثا ذا شجـن * واعتبر فالغر من لا يعتبـر
فلقد شاء اله الخلـق ان * الد الطفلين « سلمى » و « عمر »

* * *

ويح ليلى منهما يا ويلهـــا * « حية » طلت « وثعبان » خرج
جعلت اظهـار عيبي شلغهـــا * وانتحى نحو احتقاري وانتهـج

* * * * * * * * *

خففي « ليلاي ! » من هذا الاسف * انت اسباب حياة او ممـــاة
انت ثقـل فوقنـا لما يخف * انت فوق الصاعقات الماحقات
انت اذللت « كراما » تحت خف * انت اذبلت غصونا يانعـــات

* * *

طبقات الارض اخفت رملهـا * خجلا والريح جاءت بوهج
وطباق الجو مدت ليلهـــا * جائرا بالويل فينا ممتـــزج

* * *

انت في الغفلات ! نوحي من غفل * انت في الدهشات في نوم عميق
في مضيق الجهل ضيعت الامل * ورميت النشء في ذاك المضيق
فسدت والله اخلاقك بـل * « نفخة » قد اشعلتهـا كحريق

* * *

ركب الخطب لديها خيلها * داست الناس وساقت لهـرج
واستبدت محرزات نيلهـــا * كل فكر كان كالنـار يؤج

* * *

لو تعلمت باوقات الصغـر * ما اقترفت اليوم ذنبا لا يطاق
لو تعلقت بآداب البشـــر * ما بقى الاسلام في هذا الشقـاق
لو تكللت بياقات « الزهر » * ما كسانا « الشوك » طاقا فوق طاق

* * *

هكذا الدنيا نعاني هولهـا * وسيوف المحق في كل ودج

والدواهي ليس يبري نبلهـــا * غير كفيك : كلاما بحجـــج

* * *

امهات ! قفن في وجه البدع * وارحن الشعب من هذي الهموم

في الملاهي زهرة العمر تقع * وبكاس الراح انواع السموم

لو اردتن المعالي لارتفـــع * قدم الاسلام عن فلك النجـوم

* * *

نحو بنت اليوم فاحذر قتلها * ايها الانسان فالامر حـــرج

واذا ما غزلت خذ غزلهـــا * وقل الصبح تراءى وانبلـــج

(* الشرق والسماء *)

خذي بيـدي ! ويلاه ! قد ملات صدري

خطوب اتت من حيث ادري ولا ادري

دخلت غمار الحرب والحق واضـح * وغادرتها والحق قد صار في القبر

مددت يدي نحو السلام فاصبحت * تحط الدواهي كل ويل على ظهري

انا الشرق يكفي ان يكون بجانبي * من الله نصر للرجوع مع النصـــر

انا الغر لما ان اديرت رحى الوغى * انا الغر ... لا بل لست والله بالغـر

فما هو ذنبي يا سمـاء ؟ وما الذي * اتيت لاغدو اكلة الرخ والنسـر

وعهدي بنفسي في المعالي ممتعـــا * وعهدي بنفسي في الكمال وفي اليسر

اتطمع اوطان البسيطة كلهـا * لتسقيني جاما من الحنضل المـر ؟

اترجو مماتي كي تعيش سعيـــدة * على الارض شهرا او نهارا من الشهر ؟

فكلا وكلا ! ليس بالسهل هكذا * ذبول حياتي دون ذنب ولا وزر
وليس بسهل ان تحطم دوحتي * بفاس تأتى من خداع ومن مكر
امثلي جدير بالاهانة والشقـا ؟ * وفي جسدي روح المعزة والفخر
امثلي يكون العبد ؟ تلك عجيبة * واين اذن من صار في منصب الحر
ايمكن ان اغدو الاسير ومقلتي * تشاهد في الاوكار حرية الطير ؟
اذن فانزلي فوقي صواعق نقمة * فخير لدي الموت من ذلك الاسر
اذن فاحريقيني يا سماء بوابل * من النار ان النار اهون في الضر
... فلا ! والذي علاك لا تتعجلي * ولو كان سيري اليوم في المسلك الوعر
سابدي لك البرهان مهلا ! فانني * اشد ـ اذا حان الزمان ـ من الصخر
ساجعل ابطالي الاعزاء مئزرا * يحيط بهذا القطر انعم بذا القطر
ساكتب في هذا الفضاء باحرف * من النار : نحو المجد او هوة القهر
ويكفي دليلا ان بالشرق جذوة * لاخمادها بالوابل اليوم قد تزري
تؤج بارواح بها الغيظ نازل * ولولاه ما ابقت لنا القلب في الصدر
الست انا ؟ قولي .. الست انا الذي * تضاء به الدنيا الى مطلع الفجر ؟
الست انا من كل دين تطايرت * شرارته مني الى البر والبحر ؟
الست انا من صافحتك يمينه * وقد كان من في الكون من تحتنا يسري ؟
نعم ! واذا ما فارقتنا تعاستي * فلابد من عود الى ذلك العصر
فمدي يدا . واستقبليني فانني * اليك اخف السير بل انني اجري
حبيبتي الاولى ! لقد طال بيننا * زمان النوى ! هل تذكرين صفا الدهر

وقد حان ان القاك والثغر باســـم * وكم لي من الافراح في ذلك الثغـر

* * *

الا ايهـا الشرقي هـل من تأثـر * يحرك ذاك القلب ؟ يكفي من الذعر

وهل لك من هذي الرزايا منبـه * وهل لك عند المداهمات من عذر ؟

الى القبة الزرقاء ! سعيا الى السما ! * الى مجلس ما بين انجمها الزهـر

تعلق باسباب المعالي فانمـا * اليك العلا تبدي الرضا لا الى الغير

وقطع يدا امست تقطع بالمدى * فؤادك يا لله من ذلك الامـر

هي الغفلة العظمى تفاقم خطبها * فنابك منها الخسر اعظم بذا الخسر

هي الدهشة الكبرى ! فاما زوالها * واما زوال الشرق في غصنه الزهري

* * *

فقل ايها الانسان ! هل انت ناقم ؟ * وهل انت راض كيفما كنت في خسر ؟

خذ الشعر واقرا ان في الشعر حكمة * وان انت لم تعمل فويلي على شعري !

(* الفتاة الباكية *)

خرجت وقد لاح الصباح اهرول * الى نسمات الروض والطل نازل
فياله من روض بديع تكللت * محاسنه بالدر والدر يجمل
وزقزقة الاطيار والديك صادح * يرددها . فالكل في الزهو رافل
واغصان دوح كلما حط طاير * تلقته بالتصفيق اذ تتمايل
وفي جيدها قطر كأن بجيدها * عقودا كما تدري بها تتجمل
تساقط مشغوفا بها فتزاحمت * الى نيله الازهار والكل نائل

* * *

طبيعة ! ما ابهى مناظرك التي * بها لبقاءي في الشقا اتعلل
طبيعة ! ما ... ويلي ! فما انا سامع ؟ * ومن اين هذا الصوت للسمع واصل
بكاء ! افي هذي الحديقة ؟ هكذا * حياتي عناء كلها ومشاكل
نأيت على عيش البلاد ومن درى * بانني على ما كنت اخشاه نازل
فقد شاهدت عيناي بنتا جميلة * ودمعتها من عينها تتنازل
عليها علامات الكآبة والشقا * وفيها على ضيق الفؤاد دلائل
تلطخ منها الوجه والقطر تحتها * وفيه الثرى من تحتها يتحلل
وكلتا يديها في انبساط مذلة * ومقلتها في الافق لا تتحول
على انني ما كنت اعرف ما الهوى * فاصبحت عن محبوبتي اتساءل
حبيبة قلبي ! ما اعتراك اهكذا * تنوحين ؟ صبرا ! انما الصبر اجمل
هنا رمقتني وهي في عبراتها * ترينني بان الويل فيها مسجل

وقالت وقد زادت بها زفراتها * بصوت به ابداء غيظ تحاول
اراك شفوقا ان اخذت بناصري * وكنت لسعدي ايها المرء تعمل
فالقاك مقداما والقاك باسلا * وليس اذا ما عدتني انت باسل
تنح ! ابتعد عني ! ودعني كئيبة * وقل ان اردت السب ما انت قائل
اتدعو بان ابدي اليك ابتسامة * ومنك شقاءي ايها المتجاهل
وتدفع عني في النزال معاندا * وانت الذي نازلتني وتنازل
اتدعو فؤادي للحنان وانني * رايت فؤادي من سهامك ينبل
كفى ! انت من صخر وقلبك جندل * تري ثغرك البسام من يتجندل
فخل ! فخل البؤس ينهك قوتي * وخل لهيبا في الحشا يتشاعل
ورح في سلام ! ان جامك طافح * وذقها صبوحا ! لا علي المعول

* * *

عجيبا ! اتبكي بعد ان كنت ضاحكا * وتسكب ذاك الدمع ؟ هذا المؤمل
لعلك ابصرت الصواب مجسما * فحول قلبا كاد لا يتحول
وانك تبغي الان ان تعرف التي * اهاجتك . فاعلم انني اتساهل
انا الزهرة النعساء فاح اريجها * واوراقها من حزنها تتذابل
رآها رسول الموت تخشى خياله * فاصبح بالمرصاد لا يتنقل
انا الغصن في زهر الشباب يقصه * بقادومه الحطاب وهو مولول
انا «تونس» الخضراء ! ويك! الى متى * على السير في نهج العلا تتغافل
كانك لا تلقى المعرة اذ ترى * بلادك في خطب ولا تتقلقل

كانك تزري بالحياة وترتضي * حياتك كالمملوك بل وتؤمل
اليست لك النفس الكبيرة ؟ هل ترى * امانيك لا تاتيك ... او تتخيل
بعزم . بحزم . باتحاد . بالفة * رجاؤك سهل والسعادة اسهل

صدى صوت الشرق

مكانك ! يا غرب . فسوف تحاسب * لدى عادل يدري الخفايا ويحسب
ولا تجرحن يا غرب للشرق خاطرا * ففي كل يوم للزمان تقلب
الم تر ان الارض تخرج نبتها * جميلا فتطويه الرياح فيجدب
ولكنها تابى الاهانة هكذا * فتخرج نبتا بعده وتحارب
حسبناك لما كنت في المهد منبعا * لحرية الاقطار ان هي توهب
خدمناك في تلك الوغى وتسربلت * ثياب البرايا من دم وهو ساكب
وما عندنا فيها - كما هى - ناقة * ولا جمل نسعى له وهو هارب
ولكننا جئناك لما وعدتنا * وقلنا معاذ الله ان كنت تكذب
كفانا وقد صرنا عراقا وغرنا * خيال لعاب الشمس والغر لاعب
وقد سال غسلين اللحوم على الثرى * وقد غمه لما تقادم طحلب
فهذاك موجوع وهذا كما ترى * وكلهما مندوب حظ ونادب
وهذا يعب الماء والماء آسن * نديم الى هذا وساق وشارب
اذا كان هذا العصر عصر تنعم * فاين مناب الشرق والشرق تاعب
وانى له بالارتقاء كمثله * وما هو الا بالقيود معذب

قد ارتطم المسكين وهو حزيقة * من الكون لكن مزقتها (!) الثعالب
يئن لاثقال وقد شاب راسه * وفي عنفوان العيش ذا الرأس شائب

* * *

كفى الشرق اتعابا سهام توجع * غوائلها تدمي الصحيح وتعطب
ويكفيه من تلك البلايا شديدها * وقد نسخت فيه الظباء غياهب
هو اليوم يرمى للعلا متسائلا * على طرق تهدي له وتقرب
فكن ايها الغرب المنير زمامنا * لخير فللقطرين تلك العواقب
ويا شرق قف! واتبع صديقك واعتبر * فحتام في فرش الشقا تتقلب
وكبوتك افتحها فما النوم نافع * وما هو الا علة ومصائب

(* افق الرزايا *)

ايه ! يا افق الرزايا والنقم * لا تخن عهدي
ههنا وحدي اناجيك ! نعم * ههنا وحدي

* * *

صب ما تحويه من صاب وما * فيك من علقم
فوق شعب يستلذ الالما * والدجى المظلم
لست بالآسي المداوي .... انما * سمك المرهم
ان تكن خافت دواهيك الامم * دون ان يجدي
ههنا وحدي اناجيك . نعم * ههنا وحدي

* * *

فيك حبر . فيك اقلام . وفي * وجهك الارشاد
فيك طرس كله سطر يفي * للفتى المنقاد
فيك سيف في يد الخل الوفي * يوقظ الرقاد
فيك روحي . دع سوى عينى تنم * نومة اللحد
ههنا وحدي اناجيك ! نعم * ههنا وحدي

* * *

فيك قنديل بلا زيت يرى * نوره العميان
فيك همس قال : لطفا ! مذ جرى * فاقد الاذان
لو رءاك الغير حتى في الكرى * من بني الاوطان !
يا صبوح الوجه ! يا حافي القدم * شقوتى ! سعدي !

ههنا وحـدي اناجيك ! نعم * ههنا وحـدي

* * *

انت شوك ناعم في لمسه * طبب الاوجاع

انت بوم مطرب في حسه * شنف الاسماع

انت موت مخرج من رمسه * ميتا قد ضاع

ان يكن فيك انتقالي للعدم * والهنا بعـدي

ههنا وحدي اناجيك ! نعم * ههنا وحدي

* * *

انت راحات الصبايا خضبت * بالدم المسفوك

انت طفل كفه قد ملئت * بالحصى والشوك

انت مرءاة مليك اظهرت * صورة المملوك

يوم لا تلقى سميرا لا ولم * تلق ذا وجد

ههنا وحدي اناجيك ! نعم * ههنا وحـدي

(* ضحية الطمع *)

لا تلوموا الدهر في اعماله * ليس للدهر سوى تلك العبر
وافحصوا اعمالكم كي تبصروا * شؤمها يبدو عيانا للبصر
كلما فكر فيكم مصلح * عاد تصلي راسه بعض الفكر
رب ذي نصح رمى اخلاقكم * فانثنيتم عنه ترمون الحجر
غير ان الخطب يزداد اذا * جال في نشأتنا منا النظر
حيث نلقاهم كما سوف ترى * في حياة هي اسباب الخطر

* * *

حب « ابراهيم » في يوم مضى * « زينبا » والحسن ضمت زينب
ابصرت فيه جمالا مسهـا * منه في قلب ضعيف عقرب
جس كل منهما نبض الذي * اصبحت منه الحشا تلتهب
حررا اذ ذاك صكا كتبا * لوحه توا بما لا يكتب
ومشى كل .. ولكن تركا * مقلة تزهو وعينا تنحب
يحسبان اليوم عاما للقا * واللقا - ويلاه ! لا يقترب

* * *

راح ابراهيم يجري خببا * نحو دار البنت يلقى الوالدا
طالبا درته من صدف * ناظرا للرد شكلا اسودا
مستعينا بالذي يعرف في * نفسه ان رام ان يسترشدا
معملا فكرته في شرف * حاسبا اقوى شفيع سؤددا
ناظرا حسنه في مرآته * وهو لا زال ظريفا امردا

راقصا للعرس من فرحته * وبه اسعد عيش واجدا

* * *

لم يكد يسمعه يذكرها * وجلا حتى ازاح الوجلا

رافضا مطلبه مستنكفا * هادما للطفل ذاك الهيكلا

قارئا فيه وفيها انه * غير كفء ... ناقما مستثقلا

لاعنا جرأته في طلب * شاهد السخط به والخطلا

مظهرا عجبا له مستكبرا * مستلذا فيه ذاك الخيلا

ضاربا صفحا على ما ضم ما * بين طيات الليالي غافلا

* * *

دخل الوالد للبيت وفي * وجهه آيات غش باديه

معلنا للبنت ما ازعجه * حاسبا فيه وجود الداهيه

ليس يرضاها له اذ انه * مفلس يمشي بها للهاويه

ولقد وافاه قبلا « احمد » * باذلا فيها المهور الغاليه

وهو قد اعطاه اياها وفي * مثله تسعى الفتاة الغانيه

ليس يعنيه ارتضت اعمال من * (باعها) ام لم تكن بالراضيه

* * *

سمعت « زينب » ما فاه به * والد يحسبها مثل الجماد

فاستعانت بالبكا عن لومه * وهو في دمعتها يلتى العناد

« لست ارضى غير ابراهيم لي » * قولها وهو سداد في سداد

فاتركونى انتخب زوجى ولا * تمنعونى اننى لست جماد

انه نصفي فلا يختاره * غير نصفي تلك آراء الرشاد
ثوب قطن والهنا اليق بي * من نسيج الخز في ثوب الحداد

* * *

ابرق الوالد مدفوعا بما * قد راى من لهجة فيها الصواب
واستوى يحتال في تعذيبها * واجدا روح انتقام في العذاب
وهي لا تسمعهم في بيتها * غير اصوات البكا والانتحاب
صدرها رحب وفي طياته * حب (ابراهيم) اتمام النصاب
ان يقولوا : حاولي نسيانه * زاد في احشائها منه اضطراب
او ارادت بالتي ... اقناعهم * قابلوا الحجة منها بالسباب

* * *

حملوها وهي رمز اللطف ما * ليس في امكانها ان تستطيع
اعملوا المنجل في زهرتها * جندلوها بين اوراق الربيع
واستباحوا صنعهم تبا له * في عصور نحن فيها من صنيع
ليت شعري اي نفس لا ترى * ذلة في ذلك الامر الفضيع
اي شخص لا يرى الخنجر في * قلبه اولى بذا الصنع الشنيع
وهو لايحتاج في الناس الى * ناصر تلك المبادي او شفيع

* * *

غابت الشمس وفيها امل * لوجود البنت في وقت الصباح
وهي قد سارت الى مخدعها * تعمل الجهد لاخماد الجراح

يالها من ليلة ليلاء قد * صرع الجد بها ذاك المزاح
واذا ما طلعت شمس الضحى * واعادت روح هاتيك البطاح
كانت البنت تلاقيها وفي * روحها طعنة ذياك الكفاح
وهي كالمعتاد الا انها * في الفضا . . . طوعا لاغراض الرياح

* * *

بعد يوم كان (ابراهيمها) * فوق رمس ضمها بين الرموس
حاملا زهرا بديعا قد حوى * من بديع الحسن ما تحوي الغروس
وهو يبكي ربة الحسن التي * بعده امست الى الدود عروس
لاعنا اخلاقنا مستبشعاً * عادة آباءنا كانت تدوس
هكذا امست تناجي روحه * روحها بين انقباض وعبوس
يجمع الازهار لكن يا ترى * للتي في قبرها ام للشموس

(* اعتبروا ! *)

زفوا الفتاة لمثر رغم رغبتها * فيمن تحب ومن اميالها سخروا
خطرا الصداق ... فكان الخط من ذهب
والطرس من فضة والبشر ينتشر
لكنهم بعد حين سطروا بدم * رسم الطلاق ... الا ياناس فاعتبروا

انت روح ذللوها بالجماد

غن يا شحرور لا تنحب معي * انت لم تخلق معي للانتحاب
خل دمعي ساكبا من مدمعي * واحتفل للطل من دمع السحاب

* * *

خلني واحفل باوراق الربيع * منشدا فوق الغصون المورقة
حيث تكسوها من الوشي البديع * حلة المعشوق شمس مشرقة
غن فوق الدوح بالصوت الرفيع * يسمع المحزون تلك الزقزقة
علها تشفي عليل الاضلع * حين تنسيه هموما وعذاب

* * *

مم تشكو ؟ انت في العش تنام * في رياض الحقل في الفرش الوثير
واجدا في النور طورا والظلام * تارة حبا له النفس تطير
فوق تل انت تحيى في سلام * او على الاعشاب في شاطي الغدير
لا ترى بعض ذئاب تدعي * انها جاءت الى قتل الذئاب

* * *

آه ! لكن ما الذي تنفع آه * بين قوم لم يزالوا في جمود
اخمدت في ارضهم ـ وا اسفاه ! * نارهم فاستملحوا ذاك الخمود
واستفز الخطب فيهم قدماه * فاستعاضوا باندثار عن خلود
كلما افهمت شخصا لا يعي * او جموعا قابلوني بالسباب

* * *

كتب النصح لهم فامتنعوا * ان يمدوا يدهم للناصحين
ليتهم قد شاهدوا او سمعوا * ان ذل العيش عيش الخاملين
غير ان القوم لما اجمعوا * عن تلاقيهم لدى الداء المكين
حرت ...واستعصى حجاب المنبع * ان يروا نور الهدى خلف الحجاب

* * *

ان يكن فيك شقاهم يا نجوم : * فاغربي ! اوفيك يابدر : احتجب !
او تكن تحويه يا هذا النسيم * فابق في ماواك ملغى لا تهب
او تكن يا غيث تخفيه ليوم * فاسكن الافق وحاذر ان تصب
واجهدي يا شمس الا تطلعي * ان تكن منه تراكيب اللعاب

* * *

اشكل الداء على الآسى : فما * اسخف الآسى وما اشقى العليل
ليس هذا سببا في كل ما * حل بالشرقي من هذا القبيل
انما في الروح يشكو الما * واعتلال الروح ذو قال وقيل
فلاحاول بالدواء الانجع * رتق ثوب قبل ان تبلى الثياب

* * *

ايها الشرقي ! دم في رقدتك * ريثما يبدو لعينيك الصباح
ولتكن آلامنا في غفلتك * واجدا في آهة الشعب ارتياح
انت لا تدري لمعنى خلقتك * غير كون الجسم والاعضا صحاح
حيثما تلقى المراعي ترتع * ثم تسقى حيثما تلقى الشراب

* * *

انت يا شرقي عبد حـل في * قلبه ـ لا وجهه ـ لون السواد
انت عبد . ولتكن في موقفي * ان تحاول طرق ابواب العناد
انت من ادنى خيال تختفي * انت روح ذللوهـا بالجمـاد
فيك رمز المستحيـل الرابع * دس في كنهك تخفيف المصاب

* * *

دعك من ارض اريقت فوقها * من اب البيت دمـاء طـاهرة
دعك من شمس اضاءت روقها * دعك من هذي النسام العـاطرة
انت لا تدرك فيهـا حقهـا * ساخرا منهـا فامست ساخرة
لا تريهـا غير جبن الضفدع * او فرار القط او وقع الذباب

* * *

دونك الصحراء ان شئت ! وان * تقبل الصحراء فيها مسكنك
اين تلقى الصحب من شكلك من * كل من هيهات ان لا يلعنك
ولتنم ما شئت فيهـا ولتئن * جاعلا ماوى الافاعى مكمنك
وادع الاسفار ... اولا فادع * انك المطرود من هـذا التراب

* * *

وانس ما ابقيت في ارجائهـا * من متـاع ذبت في تحصيله
فهو قد امسى الى اعدائهـا * مغنمـا لـم يتعبوا في نيـله
حيث مد (الذئب) في انحائها * ربقـة يرمي الى تحصيـله
فليـكن منتصرا في المصرع * ولتـكن بعض ضحايا الانتداب

حجور الامهات

... ولما تبسم في ناظري * عروس الصباح على المنبر
ومالت غصون الربيع له * وقطر الندا لاح كالجوهر
وريح الخزامى وآراجها * تروج وتهزأ بالعنبر
وزقزقة الطير من طرب * كولولة الام للاصغر
وقد قبلته بثغر صفا * على الثغر والخد والمنحر
ولثغته وهي صاغية * احب اليها من المزهر
هناك تذكرت اخلاقنا * وجلت بنفسي على المحضر
فقلت اناجيهما وهما * هنالك في الموضع المزهر :
ايا ام ؟ انكما - فاعلمي - * اجل من المصلح الاكبر
وانكما قائمان معا * لدينا بدوركما المخطر
فان تصلحا كان اصلاحنا * وهيهات للغرب ان يزدري ..
والا فنحن باوطاننا * على الارض موتى ولم نقبر
فلا تذبلي غصن ايامه * بحجرك غضا ... الا فاحذري
فانت لديه كعقد نفيس * على عنق الشعب او خنجر
وان تحمليه فآمالنا * حملت وحقك ان تفخري
فزيحي عليه لثام الجها * لة يشخصَ الى الافق المقمر
ومدي اليه مخضبة * تريه اليمين من الايسر

وبشي لـه روح نهضتنـا * تري خير شهم وحر جري
فما الطفل بين يدي امه * سوى خاتم الطفل في الخنصر
وما نفسه غـير مزرعـة * ومهما تشـأ فوقهـا يبذر
وما حجرها غير مدرسـة * تعـالت عن التخت والدفتر

* * *

الا فابعثي ابنك من مهده * يفـز من نصيبـه بالاوفر
فان البـلايا باوطاننـا * اشـد اتصـالا من المئزر
وان الشبيبـة معماهـا * باظـلال بستانك المثمر
فان تهملـيها فقد داسنا * بنو الغرب في شعبنا الازهر
وان تحرسيها فقد بددوا * لعمرك من ريحهـا الاصفر

(* النشء الطالح *)

نرى نشأة لا تستقيم فنكتفي * بسب الليالي او صروف الزمان !
ونغمض عن اخلاقنا الطرف عندما * نراها مصابا ظاهرا للعيـان !
اينبت نشء صالح فوق تربة * بدار بها الزوجان يختصمـان ؟

(* صدفة *)

خرجت تفتش زوجهـا مدفوعة * بيد الخصاصة ويحها من ذي اليد
ومشى يفتش غيره عن زوجـة * خرجت امعرض خدها المتورد
فتلاقيا . وتكالما . وتصاحبـا * وتفارقا متواعدين الى الغـد

ساعة مع مجنون

لي بالاحبة ما لهم بي ... انما * شتان بين عقولهم وجنوني
حتى اذا ماملت عنهم نحو من * يملي علي جنونه حسدوني

* * *

لبيك يا مجنون ! يا هذا الزميـ * ـل ومنصفي مما به وصموني
ما للخلائق يسخرون بنا ؟ وهم * لو انصفوا لثموك اولثموني

* * *

فاجابني : هم يعملون بلا هدى * ويرون ـ لا بقلوبهم ـ بعيون
ويقدسون جسومهم ومذيقها * عيش الخليع وراحة المفتون
ويكللون رؤوسهم بالشوك . والـ * ـأزهار تحت نعالهم في الدون
ويحاربون جسارة الافعى بما * هو الحرير بلمسه واللون
هم يضحكون اذا تلاقوا بينما * احشاؤهم من بعضهم كأتون
صوت الغراب شناعة وتشاؤما * ابهى لهم من نغمة الحسون
قل ما تشاء كما تشاء فانهم * ظلموك ايضا مثلما ظلموني

* * *

هى ساعة مرت على نفرين مجـ * ـنونين بين دعابة ومجون
واذا رايت سعادة لي بعدها * فانا السعيد بساعة المجنون

طفل اليوم

اليـك امد يدي وانا * اراك رقيق الحشا والبدن
وسوف اضمك بعـد زما * ن لصدري فهاك جناني اذن
طوى الشوق غصني لشدة شوقي * اليك ولا زلت طفلا ولن ...
عرفتك تحمل وجها صبوحا * وقلبا طفوحا بكل حسن
بع المهد لا تبكه اسفا * ولو بيع غبن بدون ثمن
خطوب الزمان وقد عظمت * ستملي عليك احتقار الزمن
نما الخطب فينا ... فكن رجلا * وهاك اليراع لنفع الوطن
مللنا الحيـاة ! وقد عفتها * لكوني وحيدا ازاء الفتن
صحبت كثيرا ولست ارى * من الصحب الا ازدياد المحن
فخفف خطاك وكن عضدي * وجذ بعزمك هذا الرسن
افاتك ان البـلاد هـوت * وداس بنو الغرب فيها الدمن
صبرنا وهيهات ان يقفوا * وان لم تسارع فهيهـات ان ...
فهيـا عزيزي نصن بلدا * سيفقد منـا اذا لـم يصن
رمانى بغيرك كف النوى * ولولاك طلقت حتى الوسن

الحياة اماني

سبرت حياة الناس حتى كأنني * وكل فتى فوق الثرى توأمان
فادركت ان العيش سر مطلسم * وتفسيره : ان الحياة اماني

* * *

رأيت الفتى في المهد يبكي اذا راى * غلاما على ساقيه يزهو ويطرب
وعاينت هذا يذرف الدمع عندما * يرى غيره يجري يبطء ويلعب
وهذا يسب الحظ سبا اذا راى * رجالا يرى من دونهم يتعذب

* * *

ولما تأملت المدامع كلها * وحللت ما جادت به من معان
علمت بان العيش سر مطلسم * وتفسيره : ان الحياة اماني

* * *

ارى طفلة في حضن ام ولوعة * بها وهى في تقبيلها تتنوع
تحاول ان تجني ثمار نشاطها * بكل قواها وهى في الوقت تزرع
وترمي الى توديعها لعريسها * اذا لم يكن من بعد هو الودع

* * *

هناك تعلمت المحبة والرجا * وادركت اني قد عرفت زماني
وقلت بان العيش سر مطلسم * وتفسيره : ان الحياة اماني

* * *

يطالبنا بالقوت فاقد قوته * وبالبرنس البللي فريسة كانون
ويجهد كل نفسه لحصوله * على غاية كل بها خير مفتون

ولولا التمنى ما استطاعا تغلبا * على سطوة الايام في الموضع الدون

* * *

ولما دنا الإثنان مني جعلت من * مكانيهما بين الانام مكاني

وايقنت ان العيش سر مطلسم * وتفسيره : ان الحياة اماني

* * *

يعود الطبيب الدار وهى كئيبة * الى علة الساعي لها بحياتها

ويشخص وجه الام ينضب لونه * وحدث على اولادها وبناتها

ولولا الاماني ما رأينا تجلدا * ارانا رسوخا في العقيدة ذاتها

* * *

وعلمني سر الحياة شخوصهم * له وهو في ما قد دهاه يعاني

فحققت ان العيش سر مطلسم * وتفسيره : ان الحياة اماني

* * *

ترى امة بالشرق وهى فريسة * شقيقاتها تدمي القلوب قيودها

فتمضي مع الآمال للغاية التى * تراها الى عيش الوئام تقودها

وتندب كل حظ اخرى وترتجي * اليها خلاصا يوم تقوى جهودها

* * *

اليس الولا يملي علينا : ان ارفعوا * حجاب توانيكم بغير تواني ؟

الم يمل ان العيش سر مطلسم * وتفسيره : ان الحياة اماني ؟

* * *

اتيت بقنديلي واظهرت نوره * الى كل من يشكو الي ظلاما

فاغمظ كل عينه وتحولوا * وقالوا : علام الانتباه ؟ علاما ؟

فاطفأت قنديلي وابقيت عندهم * ثباتي الى يوم ... اعيد الكلاما

* * *

ولما رايت الناس في ليلهم وقد * خلوت بنفسى في الظلام ثواني
تيقنت ان العيش سر مطلسم * وتفسيره : ان الحياة امانى

ايها الشعراء
الى نهضة بالشعب قبل مماته

اساعدكم يا اهل ودي بساعدي * وليس بكف ان تصافحكم يدي
واهدي لكم بعض النصيحة ان في * سروري الى يومي بكائي على غدي
ولست بشاك . لا ولست بآمر * ولكننى آت بحبل التعاضد
فكونوا لما كنتم ... فلستم بعابر * سبيلا بليل خانه نور فرقد
ولستم بارباب الحسام وانما * (اشارتكم) فوق احمرار المهند
وصولتكم في الحي رب تزلزل * يمازجها . فلتفهموا لغة اليد
دعونا من الاطناب في وصف غادة * دعونا من الاطناب في مدح سيد
وكيف بدت (سلمى) وكيف تكللت * بكف خضيب او بحلي وعسجد
وهذي تفوق الغصن قدا وقامة * وهذا شقيق للسها والفراقد
فتلك لعمري حبة اثر حبة * تصيب المعالي مقذفات بصائد
وفكر جميل في المساوي قداغتدى * ضحيتها كالخالب المتلبد
ووقت ثمين ضائع وهو صالح * وحبر واوراق ضحية فاسد
فمن ذا اراكم شاكرين تكلفا * وعهدي بغير الحر غير مجد

واي فقيد تندبون غيابه * ورب انتفاع في احتجاب المعاند
جدير بهذا خادم لبلاده * وفي غير نفع الشعب غير مكابد
اليكم (سلاطين الكلام) مقولة * وهذا لكم كالخاضع المتعبد
فلا تحرموا تلك (الرعية) حقها * ولا تجعلوها في بقاع المفاسد
ولا تنظموا عقداً بها متكاملا * يفوز به ارباب مكر مجدد
اضاقت مواضيع الكلام فسيحة * وكل سبيلا نافعا غير واجد
خذوا تلكم الاقلام ! حطوا رحالكم * لديها ! وقوموا للهناء المخلد
وصيحوا باقوام حيارى وقوموا * فسادا ومدوا للبلاد بساعد
بذمتكم دين لها وكأنها * تطالبكم بالدين في كل مشهد
حرام عليكم ان تعيشوا بظلها * ولا تسمعوها وهي مغلولة اليد
وعار عليكم ان تقولوا : حياتنا * رفيقة يأس = لا قيام لراقد
الى الحزم والتفكير في شان امة * سقاها كؤوس الويل داء التحاسد
الى خدمة الاوطان قد ضيع العلا * بنوها وحادوا عن كمال وسؤدد
الى رفعها قد حان يوم صعودها * وقد قابلت سهم العنا بتجلد
الى مدها في نهضة ادبية * باقلامكم قبل اصطدام الشدائد
الى نهضة بالشعب قبل مماته * الى قطع اسباب الهلاك المهدد
الى كشف اسباب النجاح بربكم * عسى غافل للخير من ذاك يهتدي
الى بث روح الالتحام لعلنا * بها في هناء النفس والعيش نغتدي
الى صقل مرآة الفخار ! الى متى * يضيع لدينا وهو اشرف تالد ؟
الى حث اقوام لنيل فضيلة * تجر بني الانسان نحو المحامد
الى وضع ايديكم بكفي فانني * اساعدكم يا اهل ودي بساعدي

انشودة الاعمى

قلبوا الطرف اطلاعا وابصروا * نقطة المرمى
وانظروا هولا عظيما واذكروا * انني الاعمى

* * *

رددوا ابصاركم في كل ما * حولكم يجري
حيث عين الكون ممزوجا دما * دمعها يجري
واجعلوا النوح اليكم بلسما * ان يكن يبري

* * *

ثم لا تستنكفوا او تنكروا * ذلك السهما
وانظروا اخلاق سوء واذكروا * انني الاعمى

* * *

كل يوم اسمع النوح الخفي * بين اجواري
حيث حل (العون) في النهج وفي * ساحة الدار
يتبع (الحر) اليها يقتفي * بعض آثار

* * *

فامسحوا دمع عظيم ينهر * وابنة تدمى
وانظروا هتكا وفتكا واذكروا * انني الاعمى

* * *

ان صوت الشعب في عبرته * يوقف العابر
طمس الاعداء في كربته * مجده الغابر

و (الغريب) اليوم في غربته * عقرب آبر

* * *

خبرونى كم ابيا قهروا * فانحنى حتما

وانظروا ظلما وجورا واذكروا * انني الاعمى

* * *

طالما اسمعت وقع السوط لا * كان يا ويلاه

ثم اصغى من رجال نبلا * آه ! او اواه !

لم يكونوا المذنبين الجهلا * نحو من نخشاه(!)

* * *

صاحبوهم كي تروا ان يستروا * نارهم تحمى

وانظروا دمع انتحاب واذكروا * انني الاعمى

* * *

هل رايتم عامل الارض سلا * ارضه . يمشي

اهمل الثور والقى المنجلا * جانب الرفش

ناجيا والحر لا يغضي على * ضيقة العيش

* * *

اشرفوا عن ارضه كي تبصروا * بعده الخصما

وانظروا الغربي فيها واذكروا * انني الاعمى

* * *

بعضنا العبد وما البعض سوى * حارس القصر

يحمل الاثقال منهوك القوى * في سوى النصر

اي نصر يرتجيه من هوى * يابس الخصر

* * *

قبروا عزته بل قبروا * عقله الاسمى

فانظروا ما لست احصي واذكروا * انني الاعمى

(لسان الحال)

سكنن روعك صاح * لم اكن الا لاحضان المحن

شخصها حتى الصباح * لم يفارق مضجعي عند الوسن

كيف يلقى الارتياح * قلب من للراحة اليوم سكن

* * *

كم تحملت ؟ وكم * نبهت اقلامك الشعب ولن ...

كم تكلمت ولم * انتبه للوعظ والقول الحسن

هكذا الخطب الم * وعلى من لاذ بي جار الزمن

* * *

من تنادي كلما * صحت ؟ او وجهت قولا فلمن ؟

هل الى شعب رمى * نفسه بالموت لكن ما فطن ؟

ان يكن هذا فما * انت عيسى ... خففن عنك اذن !

* * *

ان كل القوم في * سكرات الموت في زهو وفن

همهم - وا اسفي ! * ان يعيشوا تحت اثقال الفتن

خلهم - وهو الوفي * راحهم . فاصنع من الآن الكفن

(زهرة فوق نعش)

يا زهرة الروض مالي * اراك فوق اللحـــود
وطالما عفت قبـــلا * حتى رياض الخدود

* * *

يا زهرة جنـدلوهـــا * حتى بكاها القضيب
يا ليتهم صدروهـــا * اين المقـــام يطيب
حيث الاحبة يرمي * بهـا الحبيب الحبيب
وجودها ليس فيـــه * غير الرضى بالوجود
وان اردت شهـــودا * فالحب بعض الشهود

* * *

لا تبعثي الطيب اني * اراك زينة (!) نعش
لديك جسم ولكـــن * به الى القبر نمـــشي
اين الفؤوس احالت * ما بعثرته لرفـــش
فلا تكوني جمالا * على صدور الرقـــود
وانت اجمل وقـــع * اليك بين النهـــود

* * *

هل ملك الحي حتى * رايت في الميت اهلا
ام هل وجدت لديه * عيش السكينة سهلا
مهلا ولا تفجعينـــا * بما توخيت مهـــلا
وان اردت انتقـــالا * الى نعيم الخلـــود
فحدثي عن شبـــابي * وعن يدي في القيـــود

(* نصف حياتي *)

والله اعلم من ستكون

ما احتيالي ؟ كنت وردا ناعما اوكنت شوك
في تلال او فـلاة
نلتقي في بيت راع او بساحـات المـلوك
فوق خز او نبات
وغنـاء يوم عرسي او نواحـا اسمعوك
انت نصف من حياة تعسه

* * *

بنت تسع صب في سمعك آدابا ابوك
في تلقي الكلمـات
نورها بيديك نورا ساطعا ان يحجبوك
عن سهام النظرات
تلك آمال لها عن روح احساسي صكوك
انت في مرآتها منعكسه

* * *

من ارانبي محرزا كفي اذا ما بشروك
بغـلام او فتـاة ؟

جيد اخلاق حسان في الصبا قد لقنوك

في حجور الامهات

طاب ما بينهما العيش اذا ما حذروك

ان تكوني لهما مفترسه

* * *

صوت جبراءيل اصغى وقتها ان حل فوك

غير ان الروح ذات

فانظريني اليوم من نافذة ان يحجبوك

وهي احدى الحسنات

ريثما نحظى بساقات التلاق ومسوك

ريح عهد آن ان نلتمسه

(حياة اليتيم)

- القيت باحدى حفلات الجمعية الخيرية -

بينا تراني اجوب الارض مبتهجا * تلقى فؤادي اليف الحزن منزعجا
حتى كأني ارى في عيشتي صحفا * ما بين اسطرها حرف الشقا اندرجا
لكننى بثباتى لست احسبه * شيئا فتحسبني جذلان مبتهجا
هذا جنانى وهذي مقلتى وانا * منها اليه اجر الويل والفرجا
فهى التى ابصرت قوما على بعد * قد اسمعوا اذنى النشويش والهرجا
وهى التى ارسلتنى نحو مجلسهم * علي اشاهد ماذا بينهم نتجا
حتى وصلت وقد شاهدتهم بسموا * والانس من كل فج بينهم ولجا
هذا يغني . وهذا من ترنمه * تلقاه يسمعك الالحان والهزجا
والزهر يبعث فيهم من تكاثره * طيبا فكنت اشم الطيب والارجا
شجعت نفسى وكانت لا تطاوعنى * ابغي بانستهم ان اطفيء الوهجا
حتى ظفرت... وكاد الصدر من جذل * يرتاح من الم في الصدر ما خرجا
اذ دون قصد - ويا لله من بصري * حركت كامن ما في القلب فاختلجا
قد لاح لي شبح هيهات اذكره * يوما والقى لنفسى من صداه نجا
طفل صغير يكاد البؤس يقتله * يدمي القلوب ويدمي قبلها المهجا
اعضاؤه في انتفاض وهو يسترها * بالبعض بعضاً فوا ائما وواحرجا!
يحميه ثوب - ولكن انت تعرفه * كالعنكبوت بخيط واحد نسجا

حتى اذا لم يصل للساق من قصر * غطى بكلتى يديه الساق وانثلجا
لكنه لم يكن يلقى لراحته * بابا وقد طرق الابواب والدرجا
اما وقد خانه جهد الذي ضعفت * اعصابه قام نحو القوم واندمجا
يمشي الهوينا ويخشى من تعثره * وقعا كشيخ يخاف الموضع الزلجا
في كفه طرف خبز ربما عجزت * عنها المطارق !.. لكن كان فيها رجا
يبدي اليهم حنوا وهو آكله * طرفا فطرفا بدمع العين ممتزجا
ما كاد يقرب حتى عمه فرح * ابدى نظارة ذاك الوجه فابتهجا
وارتاح من تعب ... حتى تطاير من * قومي ازدراء ازاح المنظر البهجا
قد قابلوه بما اصلى حشاشته * نارا تلظى فصار القلب مختلجا
واشتد من غضب في السير . وجهته * ذاك الخلاء الى اقصاه مندرجا
رحماك يا رب ! رفقا ! كنت اذكرها * اذ كان قبلي بهذا (اللفظ) قد لهجا
ناديته فانثنى . كفكفت دمعته * حتى كاني مسحت الجرح والضمجا
واشتد صوتي وقد حولت نحوهمو * قولي وابرقت اذ اسمعتهم هزجا
هذا اخوكم . وهذا بعض طينتكم * مما امتزجتم به ياناس قد مزجا
هذا يتيم فقير بائس نكد * من جوعه يشتهي لو بطنه بعجا
ليست لكم همة . لا قلب يردعكم * ولينزعج منكمو من هاج وانزعجا
هذا الى الشعب في اعماله عضد * بل خنجر للدواهي يقطع الودجا
هذا شعار غد . هذا دلائله * قد ضم عن سعده او نحسه حججا
عنوانكم في بحور البؤس منغمس * مسكين ..! انى له ان يغلب اللججا

هلا من العار ان يبقى لنهضتنا * سدا ونأمل من ويلاتنا فرجا
اني لتحزنني حال يكابدها * في الجهل لا يستطيع رسم حرف هجا
اذ ذاك اذعن كل للحقيقة اذ * هي التي انبلجت كالصبح اذ بلجا
وانهال منهم على «المسكين» غيث عطا * حتى تبسم بين القوم واندمجا

* * *

هذا واني ارى فيكم شهامتهم * فاستنهضوا همة في اصلكم وحجا
هيوا وجودوا بما في وسعكم شغفا * بالبر حتي نرى في الافق بدر دجا
حلوا لمسكينكم اكياسكم فلقد * آنت سعادتنا والثمر قد نضجا

(* احفظ شريكتك *)

عاينت زوجك يا مغرور ناصبة * للناقمين على زوجاتهم شركا
فاحفظ شريكتك الحسناء آمنة * اولا فانك فيها والملا شركآ

(* ... لي ! *)

يقول ابن (باريز) منتسبا * لها - وله الحق - باريز لي
وينشد في (النوم) انشودة ال * أماني . وعنوانها : الكون لي
فكن لراميه مستيقظا * وقل يا ابن (تونس) : تونس لي

(* في بيتها *)

معامل الروح ليست في مدارسنا * آلاتها بين استاذ واولاد
لا تفتحوها اذا كانت لمرأتنا * في بيتها روح تهذيب وارشاد

* الزنبقة الذابلة *

رياض البساتين اشتاقهـا * تبـارك ربي خلاقهـا
فاوتار قلبي ازهارهـا * وترياق نفسي اوراقها

* * *

مددت يدي نحو سوسنتي * وسوسنتي بعض تلك الزهور
خرير الجداول ينعشهـا * وتلقى ارتياحا لصوت الطيور
يحيط بها الزهر حسنـا كما * تحيط العقود ببعض النحور
وجنانهـا وهو مبتهـج * يصون بهاها كذات الخدور
يعلمهـا التيه حتى اذا * تبندت تحداه اشراقهـا

* * *

لمست بكفي وملت على * يميني الى السبـل السابلـه
الى ان رأيت ويا هول مـا * رايت من الصور النابلـه
هناك مع الشوك زنبقـة * اراها الى وحـدها ذابله
فكنت احاول تقبيلهـا * وارجىء نفسي الى القـابله
واخشى اذا ما رجعت غدا * يعلمني النوح ازهاقهـا

* * *

ازنبقة الروض ! ماذا اعترى * شبابك حتى اعتراك الذبول
لعلك كالبنت في شعبنـا * واملاقها دون سعد يحول
نشاهد فيها الجمـال ولا * تشاهد فينا جميل القبول

فتصبح زهرتها في ذوى * وتصبح نجمتها في افول
فنشكو صنيعا اتينا به * وتغرى على الفتك اخلاقها

* ضحية التعنت *

... ابوها يريك البؤس في عهد لهوه * وامها في عهد المسرات مأتما
وقد خيم الحزن المجسم فوقهم * وواها ! اذا الحزن المجسم خيما
وما اهل «ليلى» بين ذاك سوى امرىء * يرى العيش اوصابا و آخر مبهما

* * *

يجس لها الكف الطبيب وكفه * تمثل عند البنت صابا وعلقما
ويشخص في ليلى وينظر بعدها * الى والد ركنا من البيت لأزما
يعزيه بالعين التي رب نظرة * بها نحو مرموق تفوق التكلما
ولما انحنى بالباب عند خروجه * يسلم ... بعض الحزن للاهل سلما

* * *

رأت اهلها لاذوا بها وكأنهم * يريدون ان يستصحبوها الى السما
فانطقها حب التشفي واظهرت * لهم بأسها والياس فيهم تجسما
وقالت : اتبكون المصاب ولم يكن * لنيرانه غير التعنت مضرما
يعز عليكم موت شخصي وقبله * بعثتم لقلبي الموت مذ كان مغرما
فمالي اراكم حول نعشي جميعكم * سوى (واحد) بعدي سيقضى متيما
تقدم كل محدقا بتعاستي * و (احمد) ويلي ! آه ! لن يتقدما
دعوه يكن يوم ارتحالي مشاهدا * فتاة رأت عيش الهوان محرما

دعوا عينه تبصر مماتي فان لي * فؤادا اذا جاء الحبيب تنعما
دعوني اودع من قضيت بحبه * اسى علني القى المناجاة بلسما

* * *

وجاء (ابن عم) البنت يصفر وجهه * اذا ما دنا منها قليلا ... وكلما ...
فعادت اليها الروح وافتر ثغرها * كذلك ثغر القوم لما تبسما
وقالت لهم : خلوا حبيبي بجانبي * قليلا . فولوا كلهم وتقدما

* * *

اشارت الى الكرسي ... ولما استوى به * على خدها الدمع استوى وتنظما
وقالت بصوت يجعل الرطب يابسا : * لقد آن موتي ! ان موتي تحتما
ولكن لي سرا خطيرا اريد ان * ابثكه كي تستفيق وتعلما
هناك يكون الموت راحتي التي * اؤملها فاسمع حديثي مقسما :
(ومذ فتحت فاها لتطلع حبها * على السر ماتت قبل ان تتكلما

(* تحت الطلب *)

انزلت عن رمس من حنت له * جانبا من دمعها المنسكب
وهي في مقبرة تشكو له * ما تقاسي بعده من تعب
ثم لم تلبث ـ وقد غازلها ـ * ان رأت ذا قطعة من ذهب
فاستشارت قلبها ... ثم اشا * رت له ... اذ كان تحت الطلب

* رفقا بالانسان ! *

جمعية الرفق بالسنور والديك !
ماذا عن الرفق بالانسان يلهيك ؟
يرضيك عيشهما والامن فوقهما
مرحى ! فهل عيشه في الضنك يرضيك ؟
يلقى (ابن آوى) لديك المشفقين فهل
يلقى (ابن آدم) حظا في مساعيك ؟
كفكفي دمع الكلاب * وامسحي دمع الحمير
واذا المرء اشتكى الـ * ـجوع بالدمع الغزير
فاطعمي القطة لحما ربما * لم يذق ما دونه منذ سنين

* * *

قومي على القوم ان مست اصابعهم
بعض التي ايقنت ان الهنا فيك
خذي العصا من اياديهم وكوني الى
اجسامهم سيف زجر في اياديك
واستعذبي نوحهم الا اذا ارتدعوا
او باركوا ما اضروا اي تبريك
علمي الانسان في * عيشه كيف يسير
واذا ما مسه الـ * ـبرد في الفصل العسير
فاجعلي للكلب فرشا ناعما * مرقدا بين بنات وبنين

* * *

لا تسعديه اذا الانسان منتقـــم
منه (اخوك) وهذا ليس يشقيـك
يبكي بنو الشرق والاسواط تجعلهـم
صرعى واصواتهم هيهات تبكيك
والغـرب مبتسـم تلقـاءهـم واذا
التقى السلاح انبرى يثني ويطريك
فاخبري النـاس بار * واحهم اين المصير
واجعلي منـك الى * جنسك الاسمر نصير
ان في الشرق شعوبا ارهقوا * ليت شعري هل تجاهلت الانين

* * *

مدي الاوادم بالاسعاف واسعي الى
نحو الالى فت فيهم حول ناديك
وارمي الى الرفق بالانسان حتى اذا
جاء الحساب انثنى يطري مراميك
يكفي ! ولا تذكري الانعام الا متى
امسى ابن آدم مرسوما على فيـك
فارفعي عنـه الاذى * قبل شاة او بعيـر
واجعلي الهمة في * ذلك الامر الخطير
واستريحي بعد هذا انـه * حاسب للبكم ما قد تحسبين

* الى الدرس *

يا سايق العيس قف ! يا سايق العيس * ولا تواصل مسيرا بعد تعريس
ماذا تؤم بذاك الضعن مفتخرا * بناقة مثل اعجاب الطواويس
وزيفها يوم دبت بعد راحتها * هو الوجيف اذا زادت لتغليس
دعها ودع ضمرا واركب بياخرة * تطوي الفيافي كما طي القراطيس
واطلع الى الجو في المنطاد واقذف بما * تلقى من النار فيها كل عتريس
ولا تقل عجبا فيما تلاقي ولا * تضرب بربك تخميسا لتسديس
هي (المعارف !) كم للعلم من حلل * مطهرات ومنها كل تقديس

* * *

فارق مكانك وارم الريم مندفعا * لجيرة الخيس واصحب ساكن الخيس
هذا يقيك من الليلات مزعجها * وذاك آلة ويل عند ابليس
ماذا اراك وها قد كنت تشربها * مؤملا في فراغ الكاس والكيس
ماذا تؤمل ان تلقى نتيجته * في شارع بين تلويث وتدنيس
ولا يجرك نحو الكد من كسل * صوت الاذان ولا صوت النواقيس
وهل كفاك بظل الدوح متكئا * تشم وردا وعود الياس والميس
تشد شعرك كالخزاف يرمي الى * تلاحم الطين يبغي حسن تمليس
وما افتخارك الا بالسجوف وما * تهتم الا لتبديل القلانيس

* * *

بادر الى الدرس ! ان الدرس يعشقه * من ذاق لذته في يوم تدريس
وارجع لغصنك - ذاك الغصن ! متخذا * وسايل الري لا تركن لتيبيس
ماذا تريد بهذا العيش يا أملي * وراسنا بين تقريع وتنكيس
فانهض بحقك وارفع امة سقطت * واخدم علاها بلا غش وتدليس
وارهن حياتك في دين السعادة لا * ترهن عقارك بخسا بعد تفليس
هذي بلادك تنعي موت راحتها * وفي غد سوف تنعي كل تاسيس
فانظر نواميسها بالله حتى اذا * راقتك (؟) فاسعد بهاتيك النواميس

(* لا فرق ... الا *)

اذا ما رمى الغربي يوم انقباضه * على خد شرقي اصابع مؤلمه
رمى كفه ابن الشرق يوم انشراحه * على خد بنت الغرب وهي مسلمه
ولا فرق ... الا ان ذاك نتيجة الشـ * ـرور وهذا للسرور مقدمه

(* المتخنثون في الخلاعة *)

جاءوا بثوب الخز ... في مشيتهم * درس (مجانا) للفتاة الراقصة
واستنقصوا ما دونه فاستنقصة * هم سلفا حتى العقول الناقصة
اما وقد امسوا لدينا سبة * في جنسنا تلقاء تلك الاقمصه
فاعمل الى تمزيقها واتحف بها * تنور من يشكو الليالي القارصه

* الامر استوى *

ايه ! ارباب القلم ! * كم اضاعوكم ! وكم ؟

فاقرعوا سن الندم

واجعلوا النفس كما شاء الهوى

واقتلوها !

* * *

كسروا اقلامكم * وامسحوا ارقامكم

واجعلوا قدامكم

صفحة الماضي وما عنه انطوى

واعبدوها !

* * *

قدسوا هذا الوطن * او اذيقوه الفتن

كله شر ... اذن

كفكفوا الدمعة فالامر استوى

كفكفوها !

* * *

واضحكوا مثلي على * امة تهوى البلا

ولتكونوا الجهلا

ثم ان قالت لكم : هل من دوا ؟

سوفوها !

* بعد موتي *

غالطي الناس يا حياتي اذا ما * اخبر الناس بعضهم بمماتي
واسكتي يوم يرفعون على الال * ـواح جسمي وكفكفي العبرات
وانظريني على الاكف وحولي * اهل ودي كأنهم في الصلاة
بعد حين سيجعلون فراشي * من تراب ومسندي من حصاة
ثم يلقون بى هناك وحيدا * وحياتي هناك نعمت حياتي

* * *

فارقى النزل في الصباح الى البسـ * ـتان كى تبصري جمال النبات
واجلسى تحت دوحة واذكريني * واندبينى هناك في الخلوات
واسمعى نغمة (الكناري) وقولي * كان يزهو بهذه النغمات
عليه البكاء بعدي ليسلي * ك اذا ما ركنت للزفرات
وانظري الجدول الجميل وقولي : * كان يونو لذاته ولذاتي
سوديه اذا استطعت ليغدو * شكله موجبا الى الحسرات
واقطفي الزهر ان اردت ولكن * حاذري ان تبعثـري زهراتي
واجمعيها بكل لطف وضميـ * ـها لصدر معذب في الحياة
واذا اقبل الظلام وامست * كل عين نخافها في سبات
فاسرعي نحو مضجعي وضعيها * فوق قبري لتستريح رفاتي

* الغصن المجرد *

يا غصن كم غنت عليك بلابل الروض الجميل
من نغمة فيها ارتياح للمتيم والعليل
يا غصن كم لعب النسيم بما لديك من الورق
فلعبت مثله بالعقول تعنتا وبدون حق
يا غصن كم وجد العشيق بك الشبيه لحبه
ان فحت فاح بروحه او ملت مال بقلبه
يا غصن كم القت عليك سماؤنا من طلها
فنظمته مثل العقود بحسنها وبشكلها
يا غصن كم ظللت نفسا من اشعة شمسها
فجعلتها ترنو اليك فملكتك بنفسها

* * *

مالي اراك مجردا من حلة الورق النظير
تبدو عليك كآبة العاري لدى ثوب الحرير
مالي اراك معطلا من زهرة مثل العروس
كانت تزيدك رونقا عند التلاعب بالنفوس
عبث الشتا ظلما بما قد زوقته يد الربيع
حتى استحال الى الشناعة ذلك الحسن البديع

* * *

يا غصن كالمرآة انت - وليتني ما شفتها

وعليك صورة عيشتي لو تدري كم انا عفتها

لكن سيكسوك الربيع من الزهور اذا اتى

اما انا - واحرقتي ! - فجميع ايامي شتا ...

(* خطوة اولى *)

ويح هذا الشعب كم يلقى العنا

وهو لا يدري

يخدم الانسان فيه الوطنا

دون ما يجدي

قلت : عاش الشريف * ارضكم طولا

فاجابوا : ان ذا * خطوة اولى

* * *

بث الاوباء في الشعب وهل

انت تخفيها ؟

والتقت فيه خطوب وعلل

لست احصيها !

قلت : سيف الموت في الشـ * ـعب مسلولا

فاجابوا : ان ذا * خطوة اولى

* * *

واعتـراني الشك في الامر على

انني وحـــدي

واذا بي ابصـر الشـعب على

لوحـة اللحـد

قلت : هل ابصرتم الـ * نعـش محمـــولا

فاجـابـوا : ان ذا * خطـــوة اولى ...

لذلك ... (١)

بنو الغرب لا ينسون وقفتنا التي * رفعنا بها الاسلام في امسنا رفعا

لذلك تلقاهم يخافون بأسنـــا * ولا خوفهم باس الثعابين والافعى !

(* رجال الشريعة *)

شكونا لاهل الشريعة داء * خطى الويل منه الينا سريعه

وقلنا : انظروا البدع اليوم وانجوا * (بخضرائنا) من رجال الخديعه

جميل... ولكن هل الامر يقضى * وقد عززتهم رجال الشريعه

(* ليس بالضغط *)

يزعم المستبـد ان يد الفـو * لاذ أولى بمن يداه عليـه

ليس بالضغط يسكن الشعب لكن * يوم يلقى حقوقه في يديه

(١) زهرة نشرت بالنديم بمناسبة قول جريدة (تونس الفرنساوية) في بعض اعدادها « اذا لاقاك عربي وافعى فاقتل العربي » .

* اليتيـم *

رحم الله ذلك المكلوما * حيث اضحى من الهنا محروما
باقيا مهملا كنبت تباهى * ثم امسى مجندلا محطوما
خيمت وحشة الليالي لديه * واعارته ربعها المذموما
امطرته السماء حزنا كما امـ * ـطرت الارض وابلا مسموما
والدواهي بقوسها رجمته * فاغتدى حائرا بها مرجوما
يتوالى قدومها ولعل الـ * موت نادى مجيئها والقدوما
ان يعارض تيارها بيديه * صارعته وهاجمته هجوما
يضع الجسم في التراب ومن جـ * ـوع ترى الجسم ناقصا مهدوما
لا لعشق ولا لبعد حبيب * لا ولا رام بالطوى ان يصوما
لا ! ولكن هي الكآبة كم اذ * وت غصونا ولازمتها لزوما
يضع الكف حاجزا بين قلب * وسهام تصيبه مكاوما
فيلاقي زفير نار تلظت * وهي تكوي فؤاده المهموما
حائرا كلما اراد انتفاضا * لم يكن في قواه حتى يقوما
سجل البؤس في الحياة بخط * كاد يبدو بوجهه مرسوما
كان لغوا كلامه كلما نا * دى معينا او منقذا او رحيما

* * *

لهفي ! انما مشاهدة المسـ * ـكين تفني عظامنا واللحوما
اي نفس اذا الجنادل حنت * لم يجرعها حنظلا وسموما

رب ! حاشاك ان تكون بذا الر

ـراضي وحاشا ان لا تكون الكريما

يا سمـاء ارفعيه ! ايتهـا الار * ض ابلعيه عسى يكون السليما

نار ! كوني على (خليلنا) بردا * وسلاما تمتعا ونعيمـــا

* * *

ايها الشعب كاد يطفيء نورا * وبدورا تضيئه ونجوما

هل عرفنا مآلنا بعد ما لا * ح الينا مآلنا مشؤوما

ها يدي تحمل اليتيم لتبدي * ه اسيفا وبائسا ويتيما

انلاقي سرورنا بسرور * ويلاقي بؤسه التحطيما

انذوق الزلال في كاس بلو * ر وذاك الفتى يذوق حميما

انادي الى العلوم ونبقي * ه جهولا يعاف تلك العلوما

فمتى يا ترى التفتنا اليه * وأزلنـا مصـابه والهموما ؟!

قبل العرس وبعده

يظن الفتى ان الفتاة وان سمت * متاع له حظ الرجولة ساقه

فيطلب قبل العرس منها برغبة * يديها ... وان مدتهما مد ساقه

(* علموها ! *)

وروح الفتى في مهده صوت امه * كما لقنوها كيف تنفخ بوقهـا

اذن علموها كيف تخرج نشأة * ليوم عصيب ! علموها حقوقهـا

* السجن الكبير *

ووظيف المرأة فيه

دسي بهاك وموتي موتة اللهج * لا ابتغيك فاني لست بالبهج
هل في الجمال وعندي علة عظمت * ما يستفيد به المعلول للفرج ؟
وما لذي نكد في الحاجبين ؟ وما * لذي هموم ترى في دقة الزجج ؟
واين من عينه ذابت بدمعتها * من حب عين تذيب النفس بالدعج ؟
لو طاوعتني حياتي وهي شاردة * مما اعد لها ... ما عشت في هرج
كيف الحياة ؟ واين العيش ؟ مشتبها * عني : افي البرج ام في قاحل المرج

* * *

مهلا بربك يا اخت الغزال ! فقد * صارت مواقفنا في الموقع الحرج
نخشى السجون اذا قصوا وقائعها * حتى رأينا بها الموسى على الودج
اما وقد لاح ما تخفي (ضمائرهم) * كنا باوطاننا كالآبق السمج
نقضي الحياة ونرضى من اشعتها * بالدون في قفص الاشواك والهلج
حتى اذا قيل : ان القطر صار لنا * سجنا كبيرا !.. رأينا اكبر الحجج
فيه الابي وفيه الحر قد ولجا * بل ليس في الناس من بالرغم لم يلج
غر المقيد ان القيد منعدم * فارتاح مبتسما في منظر بهج
ليست (سلاسلهم) في الساق موقعها * لكن موقعها في رقة الثبج
لهفي على بلد صرنا نسام به * سوم الحمير فلم نخجل ولم نعج
نلقى به الضيم حتى في منازلنا * مذ لازمتها جيوش الصل والعمج

والبدر تلسعنا اضواء هالتـــه * حتى نسيم الصبا امسى كذي وهج

* * *

اواه ! ايتها الحسناء ليس لنـــا * الاك منقذة من ذلك العـــوج
هاك الشبيبة لا تستعظمي عملا * فيهم فما صبحنا منهم بمنبلج
واستصحبي الحزم في اخراج ناشئة * واستصحبي الحذق في غزل وفي نسج
كوني لزهرتهم طلا يبللها * حتى تضوع بما نرجوه من ارج
كوني لهم باعث التهذيب في صغر * يخطوا بامتنا لتقه والفرج
قولي لهم : قوموا المعوج تكتسبوا * يوم الجزاء قضيبا غير ذي عوج
كونوا على قدم ما بين مفتكر * في حقه باذلا جهدا ومحتلج
هيا ادخلوا بسلام آمنين بلا * خوف ... فقوتل من يأبى ولم يلج
وشل ساعد من حتى بانملة * لم يخدم الشعب بين الكد والهزج

(* لا يرجع الحر *)

قولوا لذي شغف بالعسف يعشقـه * مستعملا نغمة الطلاب للثـار
فتش ديار الالى لا يعرفون الى * ما انت آتيه غير الخزي والعار
لا يرجع الحر عن اسباب نهضتـه * حتى ولو سكن (البوليس) في الدار

(* اخلاقنا *)

النفس تعبث بالجحيم اذا رأوا * ان الجحيم يخيف نفس الاكمل
صبوا قذائفكم على اخلاقنـــا * واستنزلوا ... فكأنها لم تنزل

* في سبيل الدستور *

الى كل نجم طلعة وافول * فيبدو على الجرباء ثم يزول
وسرعان ما يخطو الى باب شرقه * فيسبقه قبل الطلوع رسول
وللطير مهما اشتد في طيرانه * نزول ويعلو بعده ويجول
وتنسخ اشجار البساتين عادة * اذا مسها بعد الينوع ذبول
وفي النار روح تستعد لنقمة * اذا ما اعترتها راحة وخمول
وللنهر بعد النقص سيل. الا ترى * جداوله ان بالمتنا سيول

* * *

كذلك في هذي الديار شعوبها * ففيهن ما قد قيل قبل مقول
اذا جار فيها المستبد بحكمه * وقاد البرايا ظالم وجهول
وامسى كعاد او ثمود فانها * خراب وهاتيك القصور طلول
وان خانها صرف الليالي فانها * بمن او جدت ارهاقها لا يطول
فتشكو ولا من سامع لعويلها * اذا رن في الآذان منها عويل
ولكنها لا ترتضي بحياتها * وهل يرتضى بالضنك شعب نبيل
فلا غرو ان مدت الينا خضيبها * وقد ايقظتها في الظلام طبول
ولا غرو ان صحنا وقلنا: حقوقنا * يؤيدها الدستور فهو كفيل
فمرحى به قبل النزول وهكذا * يحق لنا قبل النزول نقول
طلبنا ظمانات الحياة ولم يكن * على المرء صعبا نيلها والحصول
وسرنا الى الدستور بالحق والولا * فعنه وايم الحق لسنا نحول

هو الدوحة الكبرى فاما ثمارها * فشهد واما ظلها فظليل
وبند ترى الاصلاح في خفقانه * وتحضى اذا مستك منه ذيول
جميل كجيد الريم يزداد رونقا * لدى عاشق يرنو له ويميل
وتاثيره الورقاء عندي تمايلت * على ورق واشتد منها هديل

* * *

فكم لك يا دستور من متولع * يصادمه ذو قحة وعذول
اجل ! لك في كل الصدور محبة * وعندك في كل الشعوب خليل
فلله ما اقواك يا سلم العلا * وليس الى شمس النهار دليل
بك الجرح مضمود بك الحق واضح
ومن جامك الصافي سيشفى العليل

---

* بلاد جديدة ! (١) *

بني الغرب ! كونوا لدينا كما * اردتم ... فان الاماني بعيدة
وصبوا علينا الشدائد ما اسـ * ـتطعتم بتلك الايادي الشديدة
ولا تنكروا مجد (تونس) او * تقولوا عليها : « بلاد جديدة »

---

(١) زهرة قيلت بمناسبة العبارة الجارحة لعواطف الامة التونسية التي فاه بها المقيم العام م . لوسيان سان في الخطاب الذي القاه في حفلة افتتاح خط طبرقة الحديدي والذي اشتغلت الصحافة الوطنية مدة بالرد عليه ومناقشته فيه

* بين أمسي ويومي *

انشد الشحرور شعرا * هز روح السامعين
فاذكري سلمى ! عهودا قد مضت
كنت فيها عن يميني تنشدين

* * *

انعش الطل زهورا * كنت منها تسخرين
فاذكري قلبي وقدما طالما
كنت باللطف المفدى تنعشين

* * *

ايقظ الديك هزارا * نام تحت الياسمين
فاذكري صدري وخديك وقد
كنت عن صدري استنادا تنعسين

* * *

اسدل الليل ستارا * عن نفوس العاشقين
فاذكري الدوحة لما اسدلت
فوقنا الاغصان خوف الحاسدين

* * *

سكن الكون وفي * ذلك الصمت الانين
فاذكري قبلة ثغر أسكت
نفسينا في الهوى منذ سنين

* * *

هكذا سلمى ! قضينا * عهدنا الماضي الامين
فاذكري الآن شقائي واهنأي
واتركي الاحزان للقلب الحزين

* * *

اصبح الشحرور بوما
واغتدى الطل سموما
وغنآ الديك صياحا
احرم الانسان نوما
والدواهي مذ اديرت
مست الناس عموما

(* ليس بالسهل (١) *)

ايها القائمون بالعمل المم * نقوت هلا خصتموه مليا
ليس بالسهل هضم (تونس) حقا * عند ما قام شعبها وتهيا
مزقوها اذا استطعتم ! ولكن * دون (الحاقها) لحوق الثريا

(* لا كان ... (٢) *)

يراد بنا مسخ ما خطه * يراع وجادت به محبره
فلا كان يوم نعيش به * و (تونس) آلت لمستعمره

---

(١) و (٢) زهرتان نشرتا بعددين من النديم بمناسبة الحملة التي قامت بها الجرائد الاستعمارية في سبيل تمهيد الطرق الى الحاق تونس وقد ترجمتها تلك الجرائد وعلقت عليها بما شاء لها الهوى ...

(واقعة بنزرت) (١)

كفى الشعب عسفا ما يلاقي من القهر * وجبنا لدى الشكوى التحاشي من الجهر
صبرنا على مس الاذى لجسومنـــا * ومذ ادرك الارواح ملنا عن الصبر
ولما درينا الواجب اليوم ظننـــا * بنو الغرب ذاك الواجب اليوم لا ندري
رمينا بسهم في الحياة وانمـــا * رأيناه مرشوقا لديهم على الصـدر
فقاموا قيام الناقمين وزمجـــروا * وصبوا علينا وابل الرعب والزجـر
فشعشع في افق السياسة كوكب * (بينزرت) باق للشقا خالد الذكـر
نرى حادث (الجلاز) فيه مجسما * ونهـر دماء الابرياء به يجـري
وقد فاتنا انا نشاهد بعـــده * نظيرا ... وان الدهر اشبـه بالدهـر
الى ان تعاصى القوت عن كل عامل * باطفاله كم انشب الجوع من ظفر
تراهم اذا حلوا المآزر هيكلا * تداعت به الاركان للوقع والخر

---

(١) قيلت هذه القصيدة اثر حادثة بنزرت المهولة التي وقعت في ١١ سبتامبر ١٩٢٤ بسبب اعتصاب عمال رصيف بنزرت تضامنا مع اخوانهم عمال رصيف تونس وارادت المحافظة ان تحل الاعتصاب بالقوة فتصادمت قوتها مع جموع العمال تصادما ادى الى اشهار السلاح من طرف اعوان البوليس ومن الجنود الذين استعانت بهم ادارة البوليس فذهب ضحيـة هذه المصادمة شخصان هما المرحومان يوسف بن علي والعربي الكومي وابعد الخميري زعيم العمـال بينزرت وحكم على غيره من مديري حركة العمـال بالسجن والغرامة لآجال وكميات مختلفة . وقد نشرتها الصحافة الوطنية في وقته .

يمدون كفا أيس الفأس غظها * الى الاجر ... لكن لا سبيل الى الاجر
لذا اعتصبوا والاعتصاب مطيـــة * الى الحق لا تدري التباطؤ في السير
فأرعد (راس المال) واشتد غيظـه * واصبح في ثوب من العجب والكبر
والقى لآذان الحكومة امـــره * وأنى لهـا الاغضاء عن ذلك الامر
فالقت يد الفولاذ عنهـم وسـولت * لهـا نفسهـا اخضاعهم بيد الجبـر
واملت على من يحفظ الامن وحيها * بتذليلهم فاهتز من شدة البشـــر
وسرعان ما كان الركاب مهيأ * وسرعان ما أم البـلاد على الفـور
هنـاك راى ان الهـدو مخيـــم * عليها ... ولكن ظنه شـدة الذعر
فحاول ان ينهي الخلاف مسيطـرا * عليهم فلم يظفر بنشوده القسري
فأعمـل فيهم طيشـه باشـــارة * لاعوانه كانت مجالب للشـــر
فلم يلبثوا ان اشعلوا النـار رغم مـا * رأوا من جنوح (الاشقياء !) الى الفر
وكانت رحى حرب تدور ... وانما * عليهم . وكان الامر من افضع الامر
وقد مزقت اجسامهم بنـــادق * اعدت لهم من دون ذنب ولا وزر
وقد جندلوا فوق البسيطـة بعضهم * جريح وبعض قـد اصابوه بالكسـر
وآخر مغلول اليدين مصيـــره * الى السجن مرفوعا بسلسلة الجـر
يصيحون لكن ليس يجدي صياحهم * ويستنجدون القوم والقلب من صخر
ومن بينهم من انزع الروح تاركا * صغارا له لا ينتصون على عشر
أكبوا عليه ينظرون كلومه * وقد ادركت شبرا واكثر من شبـر
ونادوا ... ولكن لم يجبهـم فانزلوا * على جسمه دمعـا اتاحوه من طهـر

وقالوا : ابانا من لساعة عسرنا * وانت الذي نلقاك في ساعة العسر
عهدناك ذا حرص علينا تضمنا * اليك وآيات السرور على الثغر
وها نحن نمشي خلفك اليوم عندما * راينا على الايدي مسيرك للقبر
وفي كل قلب من مصابك حرقة * وفي صفحة التاريخ سطر على سطر

* * *

انشكو ؟.. الى من ؟ ام نمد اكفنا * باوطاننا ذلا الى الحنظل المر ؟
ومن كدنا تبنى القصور لسادة * اوامرهم : لا تقربوا ساحة القصر !
الم يعلموا انا نظرنا الى الثرى * كثيرا وإنا ننظر اليوم للبدر ؟
وان الالى بالامس كانوا عبيدهم * قد انقلبوا للشهم في صورة الحر ؟
الا فليكونوا كيف شاءوا فاننا * عرفنا سبيل الشر من سبل الخير
فلا النار تثنينا ! ولا الجمر صالح * لاخماد نار ان اضافوه للجمر
ويكفي لتطمين النفوس وثوقها * بمستقبل بين الرياحين والزهر

(* الوجه اولى ! *)

ايها (اللماع) يمشي مسرعا * حاملا صندوقه بين يديه
طالبا من خائن نعلا ومن * ظالم ... تطليه منكبا عليه
احفظ (الحقة) واحفظ ما بها * ان وجه القوم محتاج اليه

(اقتلوني)

اجلســـوني * وانظـــروني
تحت اوراق الربيع اليـانعـه
واذا كنت اسيفـا فاسألوني
واعـــذروني
ان عرفتـم خبـري

* * *

ما لروحـي * تحت دوحي
راحـة عنهـا سهـاماً مانعه
ثم هل تضمد بعضا من جروحي
او قروحـــي
روضة في نظري

* * *

لست انسـى * حيـن امسى
الشعب ميتا ما (الايادي) صانعه
فهي قد شدت الى الامة فأسا
حـل رمســا
لابتـلاع البشـر

* * *

في صباحي * او رواحي

لا ارى الا ذئابا جائعه

ينتهي منها الى الهم ارتياحي

وانشراحي

ينتهي للكدر

* * *

ما احتيالي * بين آلي

انهم ليسوا اساة الفاجعه

انما هم بعض اسباب اعتلالي

واشتغالي

في دواهي سهري

* * *

لو اردنا * واتحدنا

واستوينا تحت ظل (الجامعه)

لانتقينا ثمرا منه استفدنا

وأفدنا

مغرما بالثمر

* * *

فاسمعـــوني * واتبعـــوني

ليس تجدينا العيون الدامعه

واحسبوا اني ظلوم ... طالبوني

واقتـــلوني

ان رأيتم ضجري

في ارضنا

رأينا رجال الغرب ان يقتلوا ابننا * يقولوا : لقد ماتت لهم خنفساء

ولكنهم يستنزلون صواعقا * على الشعب مذ للبعض منهم يساء

السنا هنا في ارضنا ؟ ولعلهم * نسوا انهم في ارضنا غرباء ؟

(* انشودة الدستوري *)

انزل الاوصاب يا افق الاذى * ان ما انزلته لم يكفني

واجعلي يا ارض ما اقتاته * منك سما انني لا انثني

انا (دستوري) وما لاقيته * من ضروب العسف لا يرجعني

(* صوت الحقيقة *)

اجل خطيب لدى كل شعب * لسان الصحافة وهي طليقه

فلا تعجبوا من ظلوم رآها * فخاف انقضاحا نأبى بريقه

فليس هنالك اثقل وقعا * على المستبد كصوت الحقيقه

(البدع والاسراف) (١)

لاحت على مرآته حسراته * وتدفقت من عينه عبراته
وتلجلج المسكين لكن افصحت * عن حزنه في قلبه آهاته
ولو اختفت اصواته فكأن في * مرآه شخصا اسمعت اصواته
حتى اذا ماضاق ذرعا اصبحت * وقفا على وجه السما نظراته
وكأنني اسمعت صوتا وقتها * كالرعد دقت مسمعي كلماته
رباه! هل من مسعف رباه! هل * من محسن تهدى لنا حسناته

* * *

لما راى في الحال وصفا ثابتا * ثبتت على اوصافها حالاته
وتحولت للارض عيناه . وقد * وجد الشقا لا تنتهي نكباته
وتجلد المسكين حتى اوشكت * تصفو لديه عيشه وحياته
لكن «عزيزة» اقبلت.والويل ان * سل السيوف زمانه وفتاته

* * *

حتام لا اهدى عروسا يا أبي * يا من تقضت بالبكا ليلاته
حتام والشعب المفدى يرتجي * اكثار نسل ترتجى حركاته
فتنهد المسكين والعين لها * مالت . وقد زادت به زفراته
بنتاه! رفقا! لا تزيدي في اسى * قد احكمت في بعضها حلقاته

---

(١) القيت في الحفلة الافتتاحية لجمعية مقاومة البدع والاسراف في ٢٣ جانفي ١٩٢٢ التي لم تسمح الحكومة الى يومنا هذا بالمصادقة عليها والترخيص لها:

بنتاه ! مهلا ! ليس لي من اصفر * للعرس تبدي فرحتينا ذاته
بنتاه ! ان العرس امسى ضيغما * عن كل مكلوم الجوى وثباته
قد ابدلت هيآته حتى لقد * آلت الى مستقبح هيآته
يا لهف قلبي عن جمال دنست * آثاره وتناسخت آياته
قد عاث فيه المفسدون كأنهم * قد احجبت عن عينهم غاياته
من لي بما تحوي خزائن بعضهم * حتى تجيب « عزيزتي » رناته

* * *

فاسترجعت نحو الرضى وهي التي * عرفت اباها افرغت كاساته
وتذكرت ايام سعد ادبرت * وهو الذي لم تتصل ساعاته
ابتاه ! لا تندم على ما لم تكن * اخطاره لولاك او نكباته
ذكر جنانك كيف لم تردع به * مذ كنت في عيش نمت خيراته
ذكره كم اسرفت في اللهو وكم * فيه اليك تعددت طرقاته
قل انك الجاني ! ونح عن ثروة * واجهد وحصل بعض ما تقتاته
واندم على ما لم تصن ! وامكث هنا * صل... فلا تغني التعيس صلاته

* * *

لا تظهري بي الشماتة . انني * في اللهو من هاجت به نوباته
ينقاد غرا للذي تمضي به * نحو التعاسة والشقا خطواته
بينا ترانا في الخلاعة اذ ترى * كلا تلوث عنده مرآته
واها ! على ساعات انس لم اكن * ادري : اهو الانس ام آفاته

تبا ! الى تلك الملاهي كم بها * من مكثر اودت به زلاته
ويحي! على اكداس مال بذرت * ان اسمعت من ضارب نغماته
وعلى زمان قد مضى وكأنه * لم ينقض اذ لم تزل سيماته
يوما وقد كنا على عرباتنا * لسنا نرى من لم تكن عرباته
يوما وقد كنا بظل نحتسي * كاسات خمر قبحت كاساته
يوما اضعنا في الزوايا وقتنا * ان الزوايا - يا ابنتي ! - علاته
يازهرة من عيشنا قد اذبات * فيها اذا عيش الفتى زهراته

* * *

وهنا قربت اليها فتشخصت * قدام عيني نعته وصفاته
فاذا به «محمود» خل كان لي * ما فارقت راحاته راحاته
قد كنت اخشى عدمه فاذا به * والعدم في اعضائه لدغاته
فنصحته : هون عليك فان في * ذا الكون من لم تستمت هماته
ان الشبيبة فكرت في كل ما * تشكوه ... امر قد نمت علاته
سلت على هامات سوء سيفها * والسوء عمت بيننا عاداته
وتدرعت بالجد في اسعاد من * سارت به نحو الشقا فاقاته
ترمي الى اخفاق تبذير فشت * ما بيننا - واأسفي ! - سوآته
ترمي الى محو الضلالات التي * عمت بلادا سممت نسماته
فامدد لها كفا وكن فيها لها * حتى تضم لديننا اشتاته
واكتب عليك كواجب تنشيطها * فالشعب منها عيشه اومماته

(انا ووطني)

انت لي غير الرزايا لم تجد * وانا غيرك حبا لم ارد
يا رعاك الله من حي الى * حبه نفسي كروحي للجسد
ما ارق الجو ! ما اصفى الهوا ! * هو ما احلاه ! في قصر ومد
في نسيم الصبح مسك فيك . او * هب في الآصال ريح فزبد
كل ما فيك جميل . ومتى * قيل : ذو حسن نجا ممن حسد ؟
لا وربي ! وانا في كمدي * هل يقال : المرء ناج في كمد ؟
ايها الشعب كفاني شرفا * ان تراني خادما كالمجتهد
ليس تثني العزم مني جمعة * لا ولا سبت ولا يوم احد
كيف تلقاني كسولا وانا * بين جد لست انساك وكد
ليس من يرضى بموت في هنا * مثل من يرضى بعيش في نكد
كلما جولت عيني هيجت * لهبا في وسط قلبي قد وقد
حركتني وانا عندئذ * لم اقف في ندب حظي عند حد
تصبح الاحشاء والاوصاب في * ساحة الاوهام في اخذ ورد
ما احتيالي ولقد زلزلني * قول (صه !) اوقلت : قالوا لا تعد
للعلا : لا تقربي ! للسعد : لا * تقترب ! للخير : يا خير ابتعد
هذه اصوات من تحسبهم * لك عونا فاستمعها وانتقد
لست تدري ايهم والله في * بيته بعض الدواهي لم يجد

قلبه . فوه . يداه . عينه * خانق . شاك . لغل . في رمد
هذه اوصاف من اخرجته * لك عونا ... انه اليوم الد
خاملا ليس بآت عملا * اوبلفظ : فبصاع وبمد
انما المقدام من لا ينثني * وهو للاخطار دوما يستعد
انما هذا شجاع ! انما * هو يبدو يوم يبدو كأسد
طالما صحنا . ولكن في الفضا * من يرم منه التفاتا عنه صد
كلما زدناه نصحا : لامنا * اوافقناه : تغطى ورقد
هكذا ازداد العنا فيك وها * انا اتلو : قل هو الله احد
ها أنا ابكيك حقا مثلما * ناح يعقوب على ابن مفتقد
غير ان (الذئب) ما مس ابنه * واله عندك (ناب) في الكبد
وطني ! ابكيك فاشهد يوم لا * تنفع الاموال شيئا والولد
وطني ! ابكيك ...لكن ربما * صرت تبكيني غدا اوبعد غد

(المراة والعلم)

ارى فتكات الجهل دب دبيبها * فمزق سمعي من بلادي نحيبها
اراها تجر الذيل فوق رءوسنا * ولا زال يصلي كل قلب لهيبها
فللموت احلى من حياة جهالة * وخاسرها باد وباد كئيبها
وللقبر اشهى من قصور فسيحة * لها البؤس خل والشقاء حبيبها
قصور كدوح امطرت بكآبة * فأنبت اوراق الدواهي قضيبها

* * *

انرضى بهذا العيش يا خير امة * ليقضتها ما نام عنها خطيبها
اتحلو لدينا راحة وقلوبنا * على قبس والمتعبات نصيبها ؟

* * *

الهي ! .. اتدعو للعلا بأوامر * ومهما دعتنا بالصدود نجيبها !
ورحماك يارب ! اتعمى عن الهدى * بلاد وفيها بطلها ولبيبها !

* * *

احباي ! هلا غركم باطل الهنا * واكبادكم نار الجحيم تذيبها ؟
وهل اعجزت كل الاساة جراحكم ؟ * اذن فاسمعوا قولي فاني طبيبها :
هلموا وحلوا في البلاد مدارسا * ليصعد اسباب المعالي نجيبها
ولا تحرموا (بنتا) رضاعة ثديها * فلا شيء في تلك الديار يعيبها
هي ابنة ايام الصبا ... ولعلها * تكون غدا اما يذاق حليبها

ستبدي رجالا تسحر الكون إذ ترى * بان العلا ما خاب قط قريبها
كأرض ترينا زهرة فنشمها * فيسحرنا من زهرة الارض طيبها
هي الام يكفي ان نراها تحفنا * بواجبها والله عنا يثيبها
فيشدو هزار السعد فوق رءوسنا * وينشدنا افراحنا عندليبها
ونجني من الاثمار احلى مذاقة * ويدنو الينا رطبها ورطيبها
الى مثل هذا فلتقوموا فانني * ارى فتكات الجهل دب دبيبها

(* الى الابد *)

غنى الظيوف لرب الدار لازمة * قاموا لدى قولهم فيها : الى الابد
واستعبدوه كما شاءت رغائبهم * اذ ايقنوا (!) انهم فيها الى الابد
فعلموه ـ اذا شدوا حقائبهم ـ * كيف يقول : اخرجوا منها الى الابد

(* يا للتعاسه ..! *)

ليس في الواشي والرقيب رجاء ال * بخير ما دام في النفوس خساسه
فعلا في العصور ما يعجز الشيـ * ـطان عن فعله ! فيا للتعاسه
لعبا في الغرام دورا ... ومذ ولـ * ـى الغرام تحولا للسياسه

(* غلطوا ... *)

زعموا النفي والتتبع والعسـ * ـف تميت الشعور في الانسان
غلطوا ... انها هدية من مد * ـ يديه لخدمة الاوطان

(في سبيل العلم)

قل : على الدنيا سلام ! واعترف * بمخاز رغم رد تقترف
انت في جهل وعهدي بالذي * في ربوع الجهل يخطو للتلف
انت ذو حظ الى امثاله * عن سواد الليل دين وسلف
انت في نوع ابتسام واذا * فحصوا ما فيك قالوا : في اسف
انت كالتنوين والعلياء في * جهة اخرى كلام والف
كلما اسمعت : (شمر!) قلت لا : * او سمعت (العلم) يتلى قلت : اف
هكما مني نصيحات الذي * حفه سقم انحطاط فنحف
هكما عن بركات الله يا * ايها المغرور ! خذها لا تخف
قد تقضى يومك الماضي وقد * آن يوم السعي والوقت أزف
هذه ايام ارباب الحجى * ليس للصمصام فيها من حرف
فاخلع الخف الى العلم ولا * ترجعن من بعد اوقات بخف
وادخلن بستانه يا أملي * واجن باقات المعالي واقتطف
سر وخف السير لا تركن الى * غيره ... اولا فللا وصاب خف
انما العلم اب الدنيا وما * فوقها ممن تعرى والتحف
هوذاك الرتل في سرعته * حيث في الفيفاء تلقاه يزف
هو في المنطاد روح واذا * قلت روحا كنت بالحق اصف
هوذاك السلك ياتيك بما * في زوايا الارض من غير كلف

هو ذاك الرعد ان جئت الوغى * هو ذاك البرق ان جئت الغرف
هو آيات الهنا هو الذي * ما له - مهما سعينا - من ارف
ليت شعري هل توجهنا له * يابني الاوطان ! صفا بعد صف
ما لكم في جهلكم - واعجبي ! - * فوق سطح الارض صرتم كجيف
لا تموتوا فوقها !.. قد لاح ما * سار بالشرق لموت وانكشف
لات ساعات البكا ان تندبوا * حظكم من بعد او حظ الخلف
فاركبوا اجنحة العلم ولو * فوقها صرتم كردف مرتدف
او أريحوا روحكم من عيشها * وانزعوها ... فهو اشهى وأخف

(* رغم انفي *)

انا باك على بلادي اسيفـــا * منذ انزلت عن حقوقي دموعي
قمت ادعو الى السلام فقالوا * انني لانجلائهم ذو نزوع
رغم انفي انا اريد الى (بـــا * ريس) شرا ! ورغم انفي شيوعي

(* النية الخالصة ! *)

اذا طلع النحس في امـــة * فأطلع ليلتهـا القـارصه
رأينا بها (المصلحين) اذا اسـ * ـتقاموا شياطينها الراقصه
وان أغضبوها افاضوا عليـــ * ـها التبجح بالنية الخالصه

(حادث سوق الاربعاء) (١)

* يا رجال الغرب رفقا ! *

ايها العائش في هذي البلاد * تظهر الدرس الى هذي العباد

ان عهدي فيك اقبلت الى * ارضنا ترمي الى بث الرشاد

جئت تلقي درسك العالي ... على * امة تبدي لها ... رأي السداد

انت ارسلت لنا من قبل الـ * غرب مبعوثا لتعمير البلاد

انت فرد من رجال حسبوا * اننا في الكون من نوع الجماد

---

(١) هو الحادث الفضيع الذي سود به وجه الانسانية المعمر الفرنساوي بجهة سوق الاربعاء المسمى هانري دو مانيفال وذلك بتعمده شنق اثنين من اجرانه التعساء وهما : رمضان بن عمار بن خميس العمدوني وعلي بن بلخير الدريدي اللذين اخذ كلاهما عنقودا من عنب مخدومهما المعمر يوم العيد الاسلامي الموافق ليوم ٣ من شهر اوت ١٩٢٢ . وقد سولت له نفسه ان ينتصب خصما وحكما وان ينتقم منهما فربط لهما ايديهما وراء ظهريهما وعلقهما عدة ساعات في وقت اشتداد الحر ومنع عنهما الماء منعا كليا وذلك بعد ان اشبعهما ضربا وعلق في شعر رأسيهما كمية ثقيلة من العنب والتفاح زيادة وتفننا في تعذيبهما . وقد نشرت القضية لدى المجلس الجنائي الفرنساوي بجلسة يوم ٧ فيفري ١٩٢٣ وصدر الحكم بسجن هذا المعمر مدة ثمانية اشهر مع اسعافه بقانون التاجيل والزامه باداء غرامة ضعيفة الى المعتدى عليهما اللذين بقيا مدة طويلة بالمستشفى ولم يغادراه الا بعد قطع الطبيب يدا لكل واحد منهما . وقد اشتغلت الصحافة التونسية العربية والكثير من الفرنساوية بهذا الحادث وشاركتنا ايضا عدة صحف من شقيقاتنا مثل مصر وغيرها باظهار استيائها والاحتجاج على تلك الاعمال .

وتغنوا انهم ساعون في * راحة الانسان في ظل الوداد
انت قد اظهرتهم فيك وقد * كنت في الارض كشداد بن عاد
انت مرآة عليها صورة * اظهرت ما قد كتمتم من عناد
انت من قد اسقطت (خضراؤنا) * لك نجم المدلهمات الشداد
انت من قد هيأت من تربها * لك كنزا كل يوم في ازدياد
انت من مدتك من ابنائها * بالالى احرمتهم طعم الرقاد
ثم ماذا ؟.. انه يخجلني * ان اراك اليوم في هذي الوهاد
اي عار جلب العار الى * امة قد لبست منه الحداد
مثلما دنست (باريز) به * باياد قبحوها من ايادي
اي قلب انت تحوي يا (منيـ * ـفال) لما كنت مثلوج الفؤاد
ما لتلك الكف لا تبلى وقد * احرمت كفين من تحصيل زاد
ما عهدنا اننا في بلد * حظه امسى سوادا في سواد
يا (منيفال) أهذا عمل * سولته النفس ام هو انقياد
ان يكن هذاك او هذا فما * انت فينا غير داع للفساد
ربما زلزلت ركنا محكما * بين (شعبين) متين الاتحاد
ربما اشعلت نارا دون ان * تنطفي اقباسها خرط القتاد
ان يكن (لوسيان) يبغي عددا * وافرا منك (٢) وذا هو المراد

---

(٢) اشارة لما رغب فيه المقيم العام م . (لوسيان سان) من تنمية عدد المعمرين في البلاد التونسية بقصد التمدين .

فليرحنا ! وليكن ريحا الى * خصبنا يأتي بانواع الجراد
او يكن يبدي على (البرق)(٣) رقيم * يا رقي (الدين) منه في كساد
فهو حق !! حيث شاهدنا برا * مج ابلت من رآها بالسهاد
اين هذا العهد من عهد مضى؟ * هل الى المسكونة (النمرود) عاد
هل من التدبير والحكمة ان * (يشنق الشرق؟) وهل هذا سداد
هل اذا ما مس عنقودا من ال * عنب المبذول يرمى بالصفاد
وهو ساقيه وحاميه وخا * دمه من غير اجر يستفاد
هل الى الكتاب ان يحصوا لنا * ما نقاسيه ؟ وقد جف المداد
يا رجال الغرب رفقا ! ما لكم * ليس ينأى عن اياديكم زناد
فأتكم لما سكتنا اننا * لهب تحت طباق من رماد
ان بالشرق رجالا بسموا * للذي تأتون في هذا الجهاد
صدرهم رحب . ومهما ظلموا * اظهروا الحلم واخلاق الجواد
فاصنعوا ما شئتموا ! بل فاجعلوا * بأسكم يوما فيوما في اشتداد
انما راعوا بانا امة * رأسها قد طلق اليوم الوساد
نحن في اوطاننا ! لسنا لكم * خدما ... هل للدواهي من نفاد
ليس بالبطش نجازي عند ما * (وهب) الشعب لكم فيه القياد
فانصفونا ! ان للعدل يدا * ولسانا ليس يثنيه انعقاد
(مانيفال) اليوم يجني زرعه * إن تريدوا مثلما الحق اراد

(٣) اشارة لما كتبه المقيم بجريدة (البرق) من ان المدنية التي اوجدتها الحماية الفرنساوية بتونس تفوق المدنية الاسلاميه

(ليلة في اسطبل)(١)

كم في الوجود لمن رأى اللذات في تحليله
مما سيذهب دون ان ياتي على تذليله
هو الشقاء كما ترى
والناس تبذل جهدها - يا صاح ! - في تقبيله

* * *

ماذا سيصنع ذلك العاري وقد جاء الشتآ
والويل من ذاك المعاند للمقل اذا اتى
هو المتوج بالعرآ
والدهر يعبث بالمجندل ناطقا او صامتا

* * *

جن الظلام وأشهر البرق المخيف سيوفه
والرعد يقرأ وهو يتلو في الظلام حتوفه
والثلج يفترش الثرى
والريح يلسع وجهه حتى يضاعف خوفه

* * *

(١) مأوى الحيوانات والكلمة من الدخيل تقرا بسكون السين وفتح الطاء وسكون الباء .

أم المنازل والمنازل اوصدت ابوابهـا

والناس لا تدري التعاسة لا ولا اسبابهـا

لا رحمـة منهم ترى

للعاجزين اذا الدواهي اظهرت انيابهـا

* * *

طاف المدينة والدموع تطوف في اجفانه

ذو الدار يطرده وذو الدكان من دكانه

اقبح بذلك منظـرا

يدمي القلوب بيانه فاسكت على تبيانه

* * *

اما وقد امسى الركون لصبره لا يحتمـل

ارخى العنان لنفسه كي يستفيد من الحيـل

هذا لعمرك ما جـرى

والسوط يعمل في نفوس لم تحركها القبل

* * *

شد الرحال ... الى زقاق طالما فيه انزوى

مد اليدين مكسرا بابا رأى فيه الدوآ

مد اليدين مكسرا

والاضطرار يسوقنا للخير والشر سوآ

* * *

واجتاز بابا كان يحجزه على غاياته

وهناك خلفه كان ينعم في لذيذ سباته

هيهات يطمع بالكرى

لولا هموم حياته في مستهل حياته

* * *

حتى اذا طل الصباح وبان في ارجائه

(من) كان يقطنه رأيت النار في احشائه

من حقها ان تسعرا

في القلب من تلقائها اولا فمن تلقائه

* * *

هو (مسكن الحيوان) والانعام لا تأوي له

الا ليلتقى كل خل في الظلام خليله

هذا الهناء بلا مرا

يا حبذا لوكان في الانسان من يرمي له

* * *

فيه الوفاق مخيم . فيه الصداقة والصفا

فيه الحنو . وفيه آيات المحبة والوفا

هو المكان تطهرا

هي الوحوش ! تعاظمت عن كل مكر او جفا

لا الشاة يلقاها البعير ضعيفة فيدوسهـــا
كلا ولا يلقى التملق لازما فيبوسهـــا
تلك الحيـاة ولا ارى
برنامجا يمشي عليه نظامها فيسوسهـــا

* * *

الخيل ترنو للبعير بغير عين خائنـــه
والثور يحترم النعاج . فلا نعاج كامنـــه
الحب يبدو ظاهـرا
ما بينها ـ فانظر اليها ! ـ والسعادة راكنـه

* * *

في ليلها تلقى الطعام جميعه في المـــذود
فتؤمه في مشهد الطف به من مشهـــد
ثم الركون الى الورآ
يعطيك درسا في الركون الى بساط المرقد

* * *

هذا التعيس ! وذاك ما قد مر في افكاره
في ذلك (الاسطبل) او ما عد من آثاره
ماذا اقول ليعـــذرا
ان لم نجد عذرا له لو مات من اضراره

هي ليلة ما بين انعام قضاها ينتحب
ثم انثنى من بعدها يشكو ابن آدم ويسب
فاظهر اليه تحسرا !
لو كنت تسمع ما يقول لقلت : يا رب استجب

(* فاعذر ظلوما ... *)

نشر المعارف سلم من أمه * هيهات يقدر ظالم عن رده
فاعذر ظلوما باذلا مجهوده * يرمي الى ايقافه عن جهده

(* ... وهو ذو قوة ! *)

يسمع المستبد في كل شيء * صوت داع لثورة الضعفاء
ويرى السيف في المسارح مسلو * لا وحتى بلوحة السينماء
هكذا يحسب الخيال ! فيمسى * - وهو ذو قوة - من الجبناء

(نصيحه)

يقولون: كونوا كالجزائر انها * بلاد عليها العدل مد رواقه
فامسى لدى هذي النصيحة كلنا * يحرك شدقيه لينمي بصاقه

(ليت شعري .!)

علم الشرق انه اليوم اضحى * لبني الغرب لقمة الاطماع
فاستوى فوق عرش همته الشه * ماء مستبسلا لدى الاوجاع
ليت شعري أيرجع الشرق مدحو * را ام الغرب بعد هذا النزاع

(الوفاق ! الوفاق !) (١)

علام ارى هذا الخلاف ؟ علام ؟ * وحتام في احضانه نتسامى ؟
شقاق ! خلاف ! ويح (تونس) منهما * اذا لم نفكر في الوفاق ودامسا
لماذا ؟ وما الخضراء الا لكلنا * نجرعها جاما يفيض سقامسا
لماذا ؟ وكل عائش بهوائها * تنادمه والكل فيها ندامى
قفوا وانظروا شعبا يمد خضيبه * ليلقى رجالا آخذيه عظامسا
اليس من العار المخلد اننا * نريه التجافي ... لا نراعي ذماما ؟

* * *

نعم ! ان هذا الشعب قد صار لقمة * لقوم ارادوا ان يكون طعاما
واني ارى ـ والشعب يبكي ـ كأننا * نريه انتقاما اذ نريه ابتساما
حرام علينا العيش . قبحا لعيشنا * اذا كانت الاضواء فيه ظلاما
نخاف مماة الشعب حقا ! فما لنا * بانفسنا نرمي اليه الزؤاما ؟
سلام على هذي الحقول وما حوت * من البلبل الشادي اذا فوقها حاما
وعن هذه الازهار في عنفوانها * اذا عانقت وردا غصون الخزامى

---

(١) نشرت هذه القصيدة على الصحافة التونسية بمناسبة انقسام زعماء الامة الى قسمين قسم بقي محافظا على مبدائه الاول وقسم ضم اليه غيره واسس حزبا جديدا . وقد اخذ الفريقان يضربان بعضهما الضربات المقتلة مما لا نرى فائدة في التعرض اليه هنا .

سلام على هذا النسيم اذا سرى * فحرك اوراقا وابكى حماما
سلام على تلي . وبدري . وموجتي . * فوا أسفي ! قلت عليها سلاما

* * *

بني وطني ! واها ! وواها ! اغركم * خيال تراءى فانقسمتم خصاما ؟
ضربتم بسهم للمعالي . فما لكم * رميتم لقلبي بعد ذاك سهاما ؟
اما تتقون الله ؟ شدوا رحالكم * وحطوا على صدر البلاد وساما
وفاقا ! ولا تجنوا على الشعب كله * بمحق اسمه ... لا تشربوه الحماما
تعاسته ـ لو تفهمون رموزها ـ * تريكم لهيبا في الفؤاد اقاما
حزينا . كئيبا . نادبا سوء حظه * غريقا بدأماء الهموم . مضاما
وقد اذبلت شمس الخلاف شبابه * فشاب وعهدي لا يزال غلاما

* * *

أ « تونس » ! لا تستنزلي الرعد نقمة * علينا فلسنا نستحق انتقاما
ثقي اننا ابناء تربتك التي * نقدسها حبا لها وغراما
ثقي ان اسباب الشقاق مقامة * على اسس من شأنها لن تقاما
ثقي اننا نسعى لخيرك كلما * نطقنا ولو جر الكلام كلاما
ثقي . وثقي انا سنبذل جهدنا * (جميعا) الى رفع البلاد ختاما

* على قبر الحبيب *

على قبر الحبيب جلست يوما * كما اوصى الحبيب على سريره
وفي طيات أمسي راح قلبي * يفتش بالتلهف عن عشيره
ويشخص في غدي امرا مريعا * يكاد المرء يقضي من نذيره
لقد كنت السمير اذا التقينا * فمن بعدي تقمص في سميره ؟

* * *

الا يا خل ! ليتك كنت حيا * وليت العود ينسينا فراقك
ولو اني عرفتك في نعيم * بدنياك الجديدة قد اراقك
أ أنت اليوم في الفردوس حي * وقد ابصرت فيه ما اراقك ؟

* * *

اذن فاسعد ! وخل الحي منا * يرينا ثغره في زمهريره

* * *

اذا ظنوك تحت الترب تبكي * انا القاك فوق الافق باسم
وكم في الكون مظلوما بريئا * يراه (العدل) شريرا وظالم
يجيء الطفل مسرورا ضحوكا * ويمضي الشيخ ملسوعا وناقم

* * *

وقد لا يحسد الحفار الا * صبيا خلف الدنيا لغيره ..!

(بئس التمدن !)

قالوا حللنا نبتغي تمدينكم * قبل انتقام ... الحية الرقطاء
بئس التمدن ان يكن يخطو بنا * من ارضنا طردا الى الصحراء
احرى وهم ان اطردونا اظهروا * يوم الرحيل شماتة الاعداء

(مثل سابقه)

نكاد نقود الناس قسرا لخيرهم * اذا ما رأيناهم تولوا عن الهدى
لان الذي نملي عليهم جميعه * من النصح ماش مثل سابقه سدى

*(اطلع بامتك ! *)

دع ما نويت من الاقدار ملتمسا * منك اقتدارا على ما انت تنويه
واطلع بامتك المنكوس طالعا * مما اعتراها لتمجيد وتنويه

(زهور او سيوف)

حياة الفتى جسر لباقي حياته * وفي يومه الاتي يرى بعض امسه
فاما زهور وهو ينشق طيبها * واما سيوف جردت فوق راسه

*(كن رابعا ..! *)

الا انما الدنيا رجال ثلاثة * ظلوم ومظلوم وآخر ناظر
فان كنت ترمي للسعادة والهنا * فكن رابعا ان انت عن ذاك قادر

(لا ! وبلى !)

تاتي على المرء احيان تحيره * يلقى سعادته فيها بقوله : لا !
اما الشهامة في اليوم العصيب ففي * قول الفتى وهو مرتاح الضمير: بلى!

(* انت وابنك *)

انت بالامس كنت غلا بكف الـ * ـأمس واليـوم هكـذا لن تزالا
فليكن للغد القريب ابنك النـا * ـر تذيب الحديد والاغـــلالا

(اصعد اليها !)

مالي اراك - وقد عزمت - تخاف من * شبح المنون على يمين المشنقـه
فاصعد اليها باسما واسخر بهـــا * تصغى لدى تقبيلها من شقشقـه

(نماذج ...)

سوء التصرف للقلاقل باعث * وهي الكوارث فوق راس الظالم
خذ ما رأيت من الزمان نماذجا * واحكم ... ففيها عبرة للحاكم

(انهض بربك !)

الشرق قام بواجب امسى لـه * في الغرب امر ذوي المطامع مرتبك
فانهض بربك يا (ابن تونس !) انه * لم يبق الا ان تقدر واجبك

(السجن لمن ؟)

جعل السجن في البلاد لايوا * ء اللصوص ومسكن الاشقياء
غير ان الزمان اصبح للـــوا * شي ومن حفه من السفهـاء
فراينا السجون تمتلىء اليـــو * م بخير الاباة والفضـــلاء

(لولا اتفاق الغرب ...)

تأمل معي في الغرب والشرق انني * ارى ليلة ليـلاء مزقهـا بـرق
اذا اتفقوا قمنا نصافح بعضنـــا * ولولا اتفاق الغرب لم يتفق شـرق

(سر الحياة)

ربما اغتر للسكوت ظلـوم * يحسب الظلم كالرضى وزياده
وهو سر الحياة اذ وجد المظـ * ـلوم فيه الدوا وفيه الافاده
غير ان الاناء ان فاض ابدى * ذلك (الغر) بأسه وعنـاده

(افتح بصيرتك !)

يملي عليك البدر درسا انما * تسلبه شمس الضحى ذاكرتك
فافتح بصيرتك التي ترنو بها * للحق واغمض ان تشأ باصرتك

(بعد الآن ...)

لو جاءني المظلوم يوما يشتكي * من مستبـد سامه الارهاقـا
ما كنت الا ذلك القلب الـذي * لا يعرف التخفيف والاشفاقـا
مستبشعا شكواه اذ قد تجلب الشـ * ـكوى الى مشروعه الاخفاقـا

(صل على النبي !)

اياك تكتب ما تفكر اذ بذا * تسعى لحتفك ايها الحر الابي
قد حرموا عنك التبسم والبكا * لم يبق الا ان تصلي على النبي

(عفت الزمان)

عفت الزمان وذبت في تحليله * ماذا اراك تجد في تحصيلـه
والناقمون على الحياة وشؤمهـا * كل تأسف عن ضياع عوياله
كم ذللوا منها الاقل قساوة * حينا فلم يقووا على تذليلـه
هم عللوا ذاك الخفوق بضعفهـم * اما القوي فخار في تعليلـه

(مناجاة جلاسي)

خذ الكاس من كف النديم فان لي * من السكر بالمعنى اكتفاء عن الكاس
وناج ابنة العنقود فيها تلذذا * فما لذتي الا مناجاة جلاسي

(بغير خليل)

اذا اتخذ الخل عنك بديلا * يريد التسلي بهذا البديل
فصن موضعا كان يسكنه * بقلبك وابق بغير خليل

(لست اهوى ...)

يجد الناس في ارتياحي الى الظلا * م وميلي لنشره الغازا
لست اهوى الظلوم الا كما اهـ * وى لايقاظ (تونس) المهمازا

(احرى به ...)

ان الذي يرتاح للاصنام لا * يتلو علينا حولها الاحكاما
احرى به ان يهجر المحراب كي * يغدو جهارا يعبد الاصناما

(سر للحياة !)

سر للحياة فللقوى سر اذا * ما جاء اوله لنحوك تنتهي
ما كل من يلقى الحياة سعادة * يلقى الحياة كما يريد ويشتهي

(خل اليراع !)

خل اليراع محطما وامسك بكفة * فمك ان اردت تشاغلا مزمارا
واترك سياسة (تونس) واركن الى * بعض الزوايا ... كرر الاذكارا
هذا دواء حكومة امست ترى * في القول نارا والكتابة نارا

* فهرست « السعيديات » *

الصحيفة	العنوان	المطلع
١٦	الامل	سد ما استطعت على ابن آدم يا امل
١٧	ايها الليل !	فوق هذا التل عن هذي الرمال
٢٠	المراة والاخلاق	سهرت « ليلى » وعدت ليلها
٢٢	الشرق والسماء	خذي بيدي ويلاه ! قد ملات صدري
٢٥	الفتاة الباكية	خرجت وقد لاح الصباح اهرول
٢٧	صدى صوت الشرق	مكانك يا غرب ! فسوف تحاسب
٢٩	افق الرزايا	ايه ! يا افق الرزايا والنقم
٣١	ضحية الطمع	لا تلوموا الدهر في اعماله
٣٥	انت روح ذللوها بالجماد	غن يا شحرور ! لا تنحب معي
٣٨	حجور الامهات	ولما تبسم في ناظري ...
٤٠	ساعة مع مجنون	لي بالاحبة مالهم بي انما ...
٤١	طفل اليوم	اليك امد يدي وانا ...
٤٢	الحياة اماني	سبرت حياة الناس حتى كأنني ...
٤٤	ايها الشعراء !	اساعدكم يا اهل ودي بساعدي
٤٦	انشودة الاعمى	قلبوا الطرف اطلاعا وابصروا ...

٤٨	لسان الحال	سكنن روعك صاح !
٤٩	زهرة فوق نعش	يا زهرة الروض مالي
٥٠	نصف حياتي	ماالحتيالي كنت وردا ناعما اوكنت شوك
٥٢	حياة اليتيم	بينا ترانبي اجوب الارض مبتهجا
٥٥	الزنبقة الذايلة	رياض البساتين اشتاقها
٥٦	ضحية التعنت	ابوها يريك البؤس في عهد لهوه
٥٨	رفقا بالانسان	جمعية الرفق بالسنور والديك
٦٠	الى الدرس !	يا سائق العيس قف ! يا سائق العيس
٦٢	الامر استوى	ايه ! ارباب القلم
٦٣	بعد موتي	غالطي الناس يا حياتي اذا ما ...
٦٤	الغصن المجرد	ياغصن كم غنت عليك بلابل الروض النظير
٦٥	خطوة اولى	ويح هذا الشعب كم يلقى العنا
٦٧	اليتيم	رحم الله ذلك المكلوما
٦٩	السجن الكبير	دسي بهاك وموتي موتة اللهج
٧١	في سبيل الدستور	الى كل نجم طلعة وافول
٧٣	بين امسي ويومي	انشد الشحرور شعرا
٧٥	واقعة بنزرت	كفى الشعب عسفا ما يلاقى من القهر
٧٨	اقتلوني !	اجلسوني . وانظروني
٨١	البدع والاسراف	لاحت على مرآته حسراته

٨٤	انا ووطني	انت لي غير الرزايا لم تجد
٨٦	المراة والعلم	ارى فتكات الجهل دب دبيبها
٨٨	في سبيل العلم	قل : على الدنيا سلام ! واعترف
٩٠	حادث سوق الاربعاء	ايها العائش في هذي البلاد
٩٣	ليلة في اسطبل	كم في الوجود لمن رأى اللذات في تحليله
٩٨	الوفاق ! الوفاق !	علام ارى هذا الخلاف علام ؟
١٠٠	على قبر الحبيب	على قبر الحبيب جلست يوما

* فهرست الزهرات *

٣٤ اعتبروا

٣٩ النشء الطالح

٣٩ صدفة

٥٤ احفظ شريكتك

٥٤ ... لي

٥٤ في بيتها

٥٧ تحت الطلب

٦١ لا فرق الا ...

٦١ المتخنثون في الخلاعة

٦٦ لذلك ...

٦٦ رجال الشريعة

٦٦ ليس بالضغط

٦٨ قبل العرس وبعده

٦٨ علموها !

٧٠ لا يرجع الحر

٧٠ اخلاقنا

٧٢ بلاد جديدة

٧٤ ليس بالسهل

٧٤ لا كان ...

٧٧ الوجه اولى

٨٠ في ارضنا

٨٠ انشودة الدستوري

٨٠ صوت الحقيقة

٨٧ الى الابد

٨٧ يا للتعاسة

٨٧ غلطوا

٨٩ رغم انفي

٨٩ النية الخالصة

٩٧ فاعذر ظلوما

٩٧ وهو ذو قوة

٩٧ نصيحة

٩٧ ليت شعري

١٠١ بئس التمدن
١٠١ مثل سابقه
١٠١ اطلع بامتك
١٠١ زهور او سيوف
١٠١ كن رابعا
١٠١ لا . وبلى
١٠٢ انت وابنك
١٠٢ اصعد اليها
١٠٢ نماذج
١٠٢ انهض بربك
١٠٢ السجن لمن
١٠٢ لولا اتفاق الغرب
١٠٣ سر الحياة
١٠٣ افتح بصيرتك
١٠٣ بعد الآن
١٠٣ صل على النبي
١٠٣ عفت الزمان
١٠٤ مناجاة جلاسي
١٠٤ بغير خليـل
١٠٤ لست اهوى
١٠٤ احرى به
١٠٤ سر للحياة
١٠٤ خل اليراع

- انتهى -

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

* حول التقاريظ *

بمجرد ما وقع الاعلان على طبع الجزء الاول من ديواني اخذ البريد يحمل لي من حين الى آخر قصيدة او درة نثرية جادت بها قرائح اولئك المراسلين الافاضل الذي لم اتشرف - حتى الى يومنا هذا - بمعرفة بعضهم وكلهم يشكرونني على عزمي في الطبع ويلحون علي في الانجاز ويصفونني في قصائدهم الرنانة بما لا اراني الا عاجزا عن شكرهم عليه وبما لا ارى فيه الا انه أثر من حسن ظنهم بي . وقد الحوا علي في نشرها بباب التقاريظ ولم يكتفوا بذلك بل اخذوا يراسلونني من وقت الى وقت بمكاتبات لطيفة يستطلعون فيها على ما عولت عليه في شانها

ولذلك فاني اعتذر الى حضراتهم هنا زيادة على المكاتيب التي وجهتها الى جميعهم شخصيا في الاعتذار لعدم ادراجها للاسباب التي بينتها لهم . ولقد عولت على جمعها وطبعها في كتيب صغير مع ما ستكتبه الصحافة التونسية وغيرها من نقد سواء كان للديوان او عليه . وسيجد اولئك الافاضل ما جادت به قرائحهم بهذا الكتيب وكل آت قريب .

ابو بكر ،سعيد
السعيديات او ديوان سعيد ابو بكر
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01035690

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
الجامعة الأميركية في بيروت
1866
UNIVERSITY
LIBRARY